

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ



النهضة العربية الحديثة وإسهامات الجزائريين خلال القرنين 19 و 20

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: المغرب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

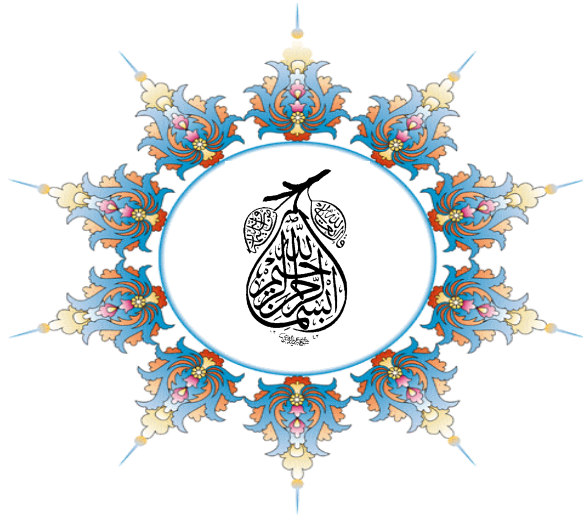
علاق محمد

إعداد الطالبتين:

بن التومي زهية

بن شهرة نور الهدى

السنة الجامعية : 2020/ 2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكرو عرفان



اللهم لك الحمد و الشكر حتى ترضى ولك الحمد و الشكر بعد الرضى ولك الحمد و الشكر اذا رضيت ، الحمد لله الذي يسر لنا طريق العلم و وفقنا في انجاز هذا العمل والصلاة و السلام على نبينا و شفيعنا ، قرّة أعيننا ، سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة و السلام ، صدق الله العظيم في قول (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) فالشكر الجزيل و العرفان الكبير لمن سهرنا على تربيتنا و قدما مجهودات عظيمة الى يومنا هذا ، الوالدين الكريمين حفظهما الله و رعاهما .

كما نوجه شكرنا و تقديرنا الأستاذ الفاضل علاق محمد على قبوله الاشراف على هذا العمل و على التوجيهات و النصائح ، فلك منا جزيل الشكر و الاحترام و التقدير و دمت لنا السراج المنير ، جزاك الله كل الخير

و نوجه جزيل الشكر و العرفان و كثير التقدير و الاحترام و الامتنان للأستاذين الفاضلين أحمد سعودي و بوركنة علي اللذان منحانا الكثير من الجهد و الوقت و النصح و الارشاد

كما نوجه الشكر لكل أساتذة قسم التاريخ الذين عشنا معهم مشوارنا الدراسي الشيق و نشكر الاساتذة الذين يشرفون على مناقشة هذه الرسالة كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا لانجاز هذا البحث و الى كل من ساهم من قريب أو من بعيد و نصحننا و ساعدنا و لو بكلمة طيبة .



اهــداء :

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا وحبیبنا محمد صلى الله عليه وسلم: إلى معنى الحب والحنان إلى بسملة الحياة وسر الوجود. إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي...أمي...أمي. إلى تاج رأسي وقرّة عيني، إلى أحن وأكبر قلب، إلى صاحب الفضل الجزيل والدعم المتواصل، إلى من خطى لي المبادئ والأخلاق على صفحة بيضاء أبي حبيبي الغالي.

إلى من نشأت وترعرعت بينهم إخوتي: إلى أختي الكبرى وأمي الثانية حبيبتي نعيمة إلى منبع الحنان هي أنسي وسعادتي وجنتي في دنيائي، اللهم أدم وجودها في حياتي وإلى أولادها عبد الرؤوف، سهيل، والكتكوت عبد الصمد وإلى زوجها طارق نبق. وإلى حبيبة قلبي ورفيقة دربي إلى توأم روعي إلى بهجتي وزهرة حياتي إلى أنسي وأختي خضراء. إلى ركيزة البيت إلى سندي ورفيق روعي إلى صديقي والمأوى الذي ألجأ إليه عند الحاجة الذي يحمل أصدق المحبة وأكبر الحنان ولا تخلو الحياة إلا به

إلى الغالي العزيز أخي وحبيبي محمد الأمين حفظه الله. وإلى إخوتي العزيزين الغاليين العلمي وخالد ابن الوليد وإلى الكتكوتة وآخر العنقود مروة بسملة البيت وبهجتها. إلى جدتي عائشة وجدتي تومية حفظهما الله إلى جدي العلمي وجدي أحميدة رحمهما الله. إلى كل أعمامي وعماتي إلى أخوالي خاصة محمد الغالي وخالاتي حبيباتي: فتيحة، زهرة، نوال، سعاد.

وإلى جميع صديقاتي: أمال، إيمان، نور الهدى، خديجة، منال، إيمان، رقية، سعاد، كوثر

إلى جميع أصدقائي: بلال، زين الدين، خالد، مسعود، أحمد

وإلى كل من وسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي. إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

زهية بن التومي .

اهداء :

إلى والدتي التي حملتني وهنا على وهن والتي كان دعاؤها سر نجاحي
وحنانها بلسم جراحي.

إلى أمي الثانية قرّة عيني التي ألهمتني حيتها وحنانها كانت معي في كل
خطوة خطوتها في حياتي أمي الحبيبة.

إلى والدي أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى
ثمار نجاحي أبي العزيز.

إلى القلوب الرقيقة أخواتي حفظهم الله: نادية، نوال، سعاد، محمد الأمين
ويحي.

إلى كل الأهل والأقارب وإلى صديقتي التي أكن الحب والمودة ورافقني
في هذا العمل زاهية وعائلتها الكريمة وخاصة خضرة.

وإلى أعز صديقاتي : جميلة، مسعودة، زهيرة، حنان، سهام، سعاد،
فاطمة، فايزة، بشرى، شيماء.

نور الهدى بن شهرة

مقدمة

مقدمة :

لقد عاشت الجزائر منذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرضها كل الويلات فاغتصبت الأرض و انتهكت كل المقدسات ، وسلبت كل الحريات ، حيث أصبحت الجزائر تعاني على كل الأصعدة الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية .

و مع مطلع القرن العشرين بدأت الأوضاع تتغير شيئا فشيئا بفعل الكثير من العوامل فكان لسياسات فرنسا تأثير كبير ، فظهرت الهجرة الى بلدان الشرق ، على اختلاف مسافاتها الذي بدأت اليقظة تسري في عروقه و تشدذ الهمم و تعيد الارث الذي لم يبق منه الا القليل بعد ما كان سيد العالم .

لقد أفض على الجزائر طيف بدت مظاهره المختلفة على لسان العلماء و في الصحف و الجرائد و في لوحات الرسامين ، و في محاضرات النوادي و لقاءات الجمعيات و قصائد الشعر الذي أصبح له كلمة في الأقوال بعد ما نفذت منه قرائح المثقفين و الأدباء و العلماء لقد ترك التواصل الذي حصل بين الجزائر و الشرق العربي أثر كبير في الميدان الاجتماعي والاقتصادي و الثقافي .

أخذ هؤلاء الرواد على عاتقهم نشر تلك اليقظة التي باتت أثارها و مظاهرها واضحة المعالم أخذت الجزائر نصيبها كغيرها من باقي الدول العربية ، نصيبها من هذا التنوير الحاصل في الشرق فكان لزيارة الامام محمد عبده غرس البذرة التي سوف تعمل ايجابيا على التنوير الذي شمل الكثير من المظاهر .

في البداية ظهرت الصحافة التي تعتبر منبرا عظيما لبعث النهضة ان لم نقل من اساسياتها فبعثت الجرائد العربية التي احتوت القصص و الأخبار و الأشعار العربية التي تبعث في النفوس الأمل المفقود ، و كذلك تأسست الجمعيات و النوادي من قبل الجزائريين لبعث النهضة و الالتقاء لنشر التعليم و القراءة ، و الاهتمام بالثقافة التي اصبحت حكرا على الفرنسيين في وقت ما .

لقد أصبحت مساهمة الجزائريين في هذه النهضة شيء واضح المعالم فتأسست المجالات و الجرائد ، و بعثت في نفوس الجزائريين الأمل و زادتهم تمكلا بمقوماتهم التي عمل الاستعمار على نزعها ، فكان موقفهم سلبيا في أغلب الفترات ، فأصدر القوانين و صادر الصحف و المجالات ، كما أغرم المعلمين لأن هذه النهضة سوف تعمل على تنوير المجتمع الجزائري الذي أصبح لا يعرف معنى للعلم و اللغة العربية و الحضارة الاسلامية .

أسباب اختيار الموضوع :

من بين أهم الأسباب التي دفعت الى اختيار موضوع :

أسباب موضوعية: موضوع النهضة من مواضيع الهامة جدا في عصر الحديث التي لقيت اهتماما كبيرا في اوساط المفكرين .

●إن مسألة النهضة من المسائل الحديثة والمعاصرة ونظرا لاحتلالها مكانة مركزية في الفكر العربي والاسلامي لاسيما الظروف التي لحقت بالأمة العربية حديثا .

أسباب ذاتية :

●الرغبة في التعرف على المساهمات التي قدمها الجزائريين في النهضة العربية حديثا.

●الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في محاولتنا إزالة شيء من الغموض عنه والرغبة الشديدة في معرفة الكثير من المبادرات والاسهامات والدور الجزائري خلال هذه السنة .

الأهمية و الأهداف :

وتتمثل أهمية هذا البحث الذي تقدمنا به في النقاط التالية :

- تبين أن العالم العربي مقومات تجعله قادرا على تحقيق نهضة وبناء منظومة فكرية وعلمية خاصة به دون الاستعانة بالغرب والتقليد.

■ تكمن أهمية الدراسة في ابراز أهم المرجعيات التي عكست من خلالها النخبة الجزائرية المثقفة وأهم أفكارها من الرغم من الكثير من العراقيل.

■ للموضوع أهمية كبيرة في تباين دور النهضة العربية الحديثة باستعراض جوانبها ومن أهم مظاهرها والدور الذي لعبته في يقظة الشعوب العربية على العموم والشعب الجزائري على الخصوص نظرا على الدور العاكس الذي كان يلعبه الاستعمار الفرنسي في القضاء على مقومات الشعب الجزائري.

■ ابراز أهم الشخصيات التي ساهمت في اثراء هذه النهضة على فترات معينة من الزمن من نهاية القرن التاسع عشر الى ثلاثينات القرن العشرين.

وتتمثل أهداف هذا البحث الذي تقدمنا به في النقاط التالية:

■ الكشف عن الاسهامات العظيمة والانجازات التي حققها الجزائريين في سبيل تحقيق النهضة في أوساط المجتمعات العربية.

■ الكشف كذلك عن الموقف الفرنسي أو بالأحرى الاستعمار من مساهمة الجزائريين فيها ونضيف الخناق عليهم في جميع العناصر التي شملتها هذه النهضة التي لاحت في الأفق الجزائر سواء في مساهمتهم في الصحافة أو في الجمعيات والنوادي أو في التعليم.

■ التعرف بالشخصيات العظيمة التي ساهمت في النهضة والتي قد تكون مجهولة عند بعض الباحثين والطلبة.

الإشكالية :

لمعالجة موضوع هذه المذكرة طرحنا الإشكالية التالية:

● كيف كانت مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة في الجزائر خاصة والعالم العربي عامة؟

ثم تفرع إلى مجموعة من التساؤلات منها:

● ماهية عوامل قيام النهضة في العالم العربي ؟

- فيما تمثلت مجالات النهضة ؟ومن هم أبرز روادها؟
- ماهو دور الصحافة والجمعيات والنوادي في النهضة العربية الحديثة؟
- كيف كان موقف الاستعماري من مساهمة الجزائريين في النهضة ؟

نقد المصادر والمراجع :

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها

- كتابة اعلام النهضة في العصر الحديث ،صلاح زكي أحمد والذي ساعدنا في التعريف برواد النهضة العربية الحديثة مثل: الإمام محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، عبد الرحمان الكواكبي.
- كما استعن في التعريف بالذهنية وعواملها بكتاب الفكر الاسلامي بين النهضة والتجديد بلال نعيم.
- واعتمدنا على كتاب حصص اذاعة لمفدي زكريا كونه يزخر بمعلومات متنوعة حول المطلب الأول من الفصل الثالث الذي يتعلق بمساهمة الجزائرية في جانب مهم من النهضة العربية الحديثة.
- مؤلفات الدكتور أبو القاسم سعد الله التي كان لها دور بارك في الامام بالمعلومات التي تخدم الموضوع والتي من بينها كتاب " الحركة الوطنية الجزائرية " الجزء الثاني والثالث كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الخاص .

الخطوة:

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية لبحثنا هذا وضعنا خطة تكونت من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة هي على النحو التالي :

الفصل الأول: عنوانه ب "أطار مفاهيمي للنهضة العربية تناولنا فيه تعريف النهضة لغة واصطلاحا بالإضافة الى ذكر العوامل السياسية ، والاتجاهات الفكرية التي مثلتها وأهم روادها.

الفصل الثاني: تمت عنوانته ب " أعلام النهضة العربية في الجزائرية "

يمثل هذا الفصل أربع شخصيات ساهمت في النهضة بشكل كبير مثل :شيخ الطاهر ابن باديس ، توفيق المدني، اسحاق اطفيش .

حيث تناولنا في كل شخصية اسيرة الذاتية لها وأهم الأعمال والرحلات والنشاطات التي قاموا بها.

أما الفصل الثالث والأخير عنوانه ب" مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة في المجال الصحفي وانشاء المدارس والجمعيات والنوادي التي كان لها دور بارز في شحن الهم وادخال افكار جديدة تنصر لتوجيه نهضة جزائرية بسطت اشعاعها على غرار ظلام دامس وجهود أثقل كاهل المجتمع الجزائري على مر السنوات طويلة " ، سعت جاهدة الى كبح هذه النهضة العربية بشتى السبل .

وخاتمة والتي تعتبر خلاصة ما جاء في طيات الموضوع متبوعة بفهرسة وقائمة المصادر المراجع الخاصة بموضوعنا .

المنهج: ولقد اعتمدنا في معالجتنا للموضوع على المنهج التاريخي في تتبع السياق التاريخي للنهضة كما استعملنا المنهج التحليلي في تحليل الموقف الفرنسي من النهضة الجزائرية في المبحث الثالث في الفصل الثالث.

الدراسات السابقة :

❖ دراسة : شاوشي فوزية وكراس زهرة ،مذكرة اشكالية النهضة عند محمد عيده ،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة السنة الجامعية 2016/2017.

تبنت هذه الدراسات عدة نتائج أهمها :

■ إن النهضة ظهرت لأول مرة في الدول الأوروبية ثم انتقلت الى الدول العالم العربي عن طريق حملة نابليون بونابرت ومثلث هذه النهضة العربية ثلاث اتجاهات.

■ إن نشأة محمد عبدة في وسط الظلم من قبل محمد علي والتربية التي تلقاها في أسرته جعلته يعمل على محاربة الظلم والانشغال بكل وسائله ويحتل المراتب العليا في العالم.

■ ركز محمد عبده في مشروعه على ضرورة الاصلاح التربية والتعليم واعتبر التربية هي أساس تقدم المجتمعات العربية.

❖ دراسة أمال مقاق ،لبنى بن الطيب ،مذكرة بوادر الوعي الفكري والثقافي في أوساط الجزائريين (1900م_1930م) جامعة العربي تبسي السنة الجامعية 2015/2016.

ومن خلال هذه الدراسات نجد جملة من النتائج الهامة على النحو التالي:

■ إن اليقظة الفكرية والثقافية في الجزائر لم تكن وليدة القرن العشرين وإنما ملامحها الأولى برزت خلال القرن التاسع عشر.

■ ساهمت اليقظة الفكرية الجزائرية بشكل فعال في ظهور الوعي لدى الشعب الجزائري بضرورة نيل الاستقلال .

■ لقد تميزت رد الفعل الفرنسي تجاه اليقظة الفكرية والثقافية باعتماد أسلوب القمع والإغراء سعيا منها لإفشال مسار الحركة الوطنية.

الصعوبات :

لقد واجهنا عدة صعوبات في بحثنا هذا ومنها:

- الوباء العالمي بالدرجة الأولى كوفيد 19(كورونا) والذي شل حركة التنقل وغلق المدارس والمكتبات ومنابع البحث.
- عدم وفرة المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع بحثنا وندرة بعضها احيانا

الفصل الأول:

ظروف ظهور النهضة العربية الحديثة

المبحث الأول : مفهوم النهضة العربية الحديثة و عواملها

المبحث الثاني: رواد النهضة العربية الحديثة و اتجاهاتها

المبحث الثالث: مجالات النهضة العربية الحديثة

بعد دخول القرن التاسع عشر تلك الفترة التي خيم ظلام الاستعمار الفرنسي على الجزائر مبدأ في فرض سياساته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية فحاول ضرب المقومات الاساسية للانسان الجزائري الذي كان جائر القوة و يأمل في الافق يقظة فكرية انارت على الشرق حاول روادها بعثها على الدول العربية، وقد برزت هذه اليقظة برفع شعارات مستمدة من الثورة الفرنسية وتدعو الى العدالة والحرية كما قام رواد هذه النهضة بالدعوة الى نشر العلم والت مدرس كما ساعدت كما ساعدت عدة عوامل بروز قيام النهضة العربية ومنه سنحاول في هذا الفصل التطرق الى تعريفها وجذورها وأيضاً اهم روادها وعوامل ظهورها .

المبحث الأول : مفهوم النهضة العربية الحديثة و عواملها

لقد تناول موضوع النهضة العديد من الفلاسفة و المفكرين عبر التاريخ ، و قبل التطرق لهذا الموضوع كان يجب علينا الضبط الدقيق للمصطلح لغويا و اصطلاحا و الوقوف على أهم العوامل و الظروف التي ساعدت على قيام النهضة

1_ مفهوم النهضة لغة :

تعرف النهضة في قاموس " القاموس المحيط " لمجد الدين الفيروز أبادي على النحو التالي : النهضة هي لفظ مشتق من الفعل نهض ، نهضا ونهوضا بمعنى قام و الناهض الفرخ الذي وفر جناحاه و تهيأ للطيران والنواض المقصود بها عظام الإبل و شدادها .

ويقال أنهضه معناه أقامه و إستنهضته لكذا أي أمرته بالنهوض إليه وتناهضوا في الحرب أي نهض كل واحد إلى صاحبه¹ .

¹ - مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي و كرياً جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص ص 1658 .

و يعرفها معجم " لسان العرب " لإبن المنظور على أنها : مشتقة من الفعل نهض نهضا ونهوضا و يقال إنتهض القوم و تناهضوا أي نهضوا إلى القتال ، و يقال أنهضته معناه حركته و إستنهضته لكذا أي أمرته بالنهوض إليه ، و يقال أيضا ناهضته أي قاومته ، و ناهضة الريح السحب أي ساقتها و حملته ¹.

أما معجم " المصباح المنير " لأحمد بت علي القيومي فيعرف النهضة على أنها : مشتقة من النهوض ، و يقال نهض من مكانه و نهض نهضا أي إرتفع عنه ، و يقال أيضا نهض إلى العدو أي أسرع إليه بالنهوض ، ونهض إلى فلان نهضا و نهوضا أي تحرك إليه بالقيام ، و أنهضته بالأمر أي حملته إليه ².

2_ مفهوم النهضة إصطلاحا:

تعرف النهضة إصطلاحا بالميلاد الجديد و الذي يمثل للحرب مستقبلا و مشروعا عربيا و يرتبط المصطلح بمفهومين إثنين :

الأول : أن الأمة اعثرت خطاها عدة عراقيل لكن حاولت مواجهتها و التصدي لها **الثاني :** فهو اليقضة ليكون هنالك نوع من التغير النهضة حالة متقدمة على الصحة و معناها القيام من العقود و اليقضة بحد الغفلة أو الإستيقاظ بعد النوم ³ .
أما النهضة عند العرب فقد بدأت منذ أكثر من مائة عام في عهد محمد علي ، حيث يعتبر مؤسس النهضة العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في الشام أيضا ⁴ .

¹ - إبن المنظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، طبعة 1، الجزء 14، 2008، ص 295 .

² -أحمد بن علي القيومي، المصباح المنير، تحقيق يحي مراد، مؤسسة المختار للتوزيع و النشر، القاهرة ، طبعة 1، 2008، ص 20.

³ - بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة و التجديد، قراءة في فكر النهضة، دار الهادي للطباعة و النشر، طبعة 3، 1 م، ص 14.

⁴ - محمد علي، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم، مكتبة المعارف، بيروت، جزء 2، 2001، ص ص 1000-1001 .

و النهضة في معناها الإصطلاحي يقصد بها تلك المرحلة التي عرفت فيها دول العالم ظهور مجموعة من الإتجاهات التي تهدف إلى التحرر من قيود وسيطرة كنيسة إلى ممارسة العلم بمختلف ميادينهِ لمسايرة كل لما هو جديد .

و نجد أيضا جاسم السلطان في كتابه " إستراتيجية الدراك للحارك " يعرف النهضة على أنها :حركة فكرية عامة منتشرة في مختلف بلدان العالم ،تتقدم بإستمرار في فضاء القرن و تطرح الجديد ونقطيعة مع التراث تمثل في كل الميادين¹.

النهضة هي حركة فكرية ظهرت في العقود الأخيرة من الزمن قادها مجموعة من العلماء و المفكرون رغبة في إخراج العالم من الجمود والتحجر الذي طغى على فكرهم يشكل كامل إلى قضاء العلم و التكنولوجيا لمواكبة تطورات العصر الراهنة معالم حافظة على التراث².

3_عوامل النهضة العربية: أهم عوامل النهضة العربية تتمثل فيما يلي :

1- العوامل السياسية :

ساهمت هذه العوامل بشكل كبير في يقظة العالم العربي، وتتمثل تلك الإسهامات في النقاط التالية :

أ -توسع الدولة العثمانية في الدول العربية الإسلامية: حيث أخذت هذه الإمبراطورية لنفسها مركز الطبقة المهيمنة والمسيطرة على المجتمعات العربية نظرا لامتلأها لقوة الجيش الإنكشاري. ولقد بقيت الدول العربية تحت سيطرة الدولة

¹ - جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحارك من الصحو إلى اليقضة، القاهرة، طبعة 4، 2010، ص 17 .

² - محمد حمدي زقروق، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003، ص 336 .

العثمانية حوالي أربعة قرون من الزمن، وعرفت خلالها المجتمعات العربية تدهور و انحطاط شمل مختلف المجالات خاصة على الصعيد السياسي¹.

ب - سقوط الدولة العثمانية :

يمثل القرن التاسع عشر ميلادي بداية انحطاط الدولة العثمانية و لقد شهدت الدولة العثمانية آنذاك فساد طغى على كل الجوانب الحياتية ، مما أدى إلى ضعف قوة الجيش الإنكشاري الذي كان مصدر قوتها وفساد الإدارة والجانب التعليمي، إذ تراجع الإبداع الفلسفي و توقف الاجتهاد الفقهي وانحطاط الأدب في جميع فروعه². ويعود سقوط الدولة العثمانية إلى توسع أوروبا الجغرافي شرق او غربا في البلاد العربية ، و كذلك اكتشاف أمريكا كان له تأثير أكبر فقد أدى إلى تحول الذهب و الفضة إلى دول البحر المتوسط و هذا بدوره أدى إلى ارتفاع أسعاروبتالي اختل توازن المالي للدولة و ازدادت الضرائب و تدهورت الزراعة و التجارة³.

ت - زيادة تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدول العربية

: أن هذا التدخل الذي وقعت فيه المجتمعات العربية سهل على الدول الأوروبية زيادة التدخل في شؤونها بعد أن بدأ تضعيفة وهزيمة أمامها فكان لابد لها أن تخضع في أنظمتها لأوروبا⁴.

2-العوامل الثقافية :

¹ - ألبرت موراني، الشعر العربي الحديث و المعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968، ص 40.

² - بلال نعيم، المرجع السابق، ص 23.

³ - أحمد برقاي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأصيلة للطباعة و النشر، طبعة 2، 1999، ص ص 23-24.

⁴ - بلال نعيم، المرجع السابق، ص 23.

أ- حملة نابليون بونابرت 1769/1821 على مصر سنة 1798 ، تعد هذه الحملة من أهم الأسباب الفكرية التي ساعدت على يقظة العالم العربي ودفعته إلى السير نحو التقدم والازدهار، عن طريق هذه الحملة اطلع العرب على منجزات أوروبا ومخترعاتها الحديثة حيث اصطحب نابليون معه طائفة من علماء فرنسا في مختلف الميادين و الاختصاصات (الرياضيات ،الهندسة الطب ،الفلك ،الميكانيك ...) بالإضافة إلى استحضاره لبعض الرسامين و المصورين والموسيقيين و الضباط و الجنود وغيرهم¹ .

وجلب معه أيضا مطبعتين أحدهما فرنسية وأخرى عربية و أنشأ دواوين و أقام مسرحا للتمثيل و أصدر كذلك مجموعة من الجرائد و الصحف.

و أنشأ جمعية تحت اسم : "الجمعية العلمية المصرية" سنة 1798 ،انظم إلى هذه الجمعية مجموعة من المفكرين الفرنسيين ، وصدر عن هذه الجمعية كتاب يحمل عنوان " وصف مصر " 180 ، وهو عبارة عن عدة مجلدات تضمنت آثار مصر في المعارف و الفنون الصناعة ، الزراعة ، الهندسة ،السياسة...²

هذه الحملة كانت بمثابة الحافز الذي دفع علماء و مفكري العالم العربي إلى ضرورة النهوض و الالتحاق بالركب الحضاري الأوروبي³ .

و ظهور مجموعة من الجرائد و المجلات خاصة في مجال الأدب العربي . حيث ألقوا الأدباء الكثير من الروايات التاريخية و الأخلاقية تلقوها من اللغات الأجنبية و نشروها في الجرائد و المجلات ، برز أيضا العناية بالتمثيل بعد أن كان

¹ - ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية و الإدارية، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 208 .

² - علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1987، ص 204 .

³ - نفسه، ص 205 .

شائعاً في الدول الأوروبية و أنشأت مسارح في بيروت و القاهرة¹، كما ظهرت أيضاً مجموعة من الجمعيات اهتمت بترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية نذكر على سبيل المثال :

- أنشأت أول جمعية طبية في القاهرة 1887 .

- جمعية الفنون الطبية في دمشق .

هذه الجمعيات اقتصرت على الجانب الطبي .

إن هذه هي أهم العوامل الثقافية التي ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية² .

3-العوامل الاجتماعية :

وهي الأخرى ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية ، وتتمثل إسهاماتها في النقاط التالية :

أ - ظهور الطبقات الاجتماعية في البلدان العربية :

خاصة مصر، سوريا و لبنان نتيجة لفتوحات الدولة العثمانية الواسعة في أوروبا ، آسيا و إفريقيا و دخلت في حوزتها شعوب تدين بأديان مختلفة و هذا ما جعل سكانها حسب الفقهاء ينقسمون إلى فئتين :

-**المسلمون:** كانوا الفئة المسيطرة سياسياً و ذلك لتمتعهم بحقوق المواطنة و واجباتهم الكاملة كونهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.

-**أهل الذمة:** هي فئة قليلة من سكان ، ومن حقها في تطبيق شرائعهم الدينية في أمورهم الخاصة و أحوالهم الشخصية .

¹ - جبر عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، 1989، ص ص 488 - 489 .

² - علي المحافظة، المرجع السابق، ص 214 .

و قد انقسموا المسلمون إلى فئات وهي : السنة ، الشيعة ، الدروز ، الناصيرية .

وأهل الذمة انقسموا إلى : اليهود و النصارى و الصابئة .

و انقسم المجتمع العربي بدوره إلى ثلاثة طبقات وهي : طبقة المزارعون و طبقة الحرفيون و طبقة التجار .

- **طبقة المزارعون** : كانوا يمثلون غالبية السكان وانقسموا إلى فئتين هما :

- **الإقطاعيين** : هم من القادة العسكريين والزعماء المحليين وشيوخ القبائل .

- **الفلاحين** : فكانوا تحت سيطرة الإقطاعيين .

- **التجار** : كانوا يتمتعون بثروة كبيرة و الى هذه الطبقة ينتمي علماء الدين ¹ .

و كنتيجة لهذا التقسيم الطبقي الذي ظهر في المجتمعات العربية نتيجة للغزو الأوروبي لبلادهم دفعهم إلى البحث عن الحلول نحو التقدم

ب - تعليم المرأة : كانت المرأة قبل القرن التاسع عشر جاهلة و متحجبة لا تعرف شيئاً من وراء دارها ، ضيقة العقل محصورة الأفق كان هدفها الوحيد هو الاهتمام بشؤون أسرتها ² .

وتعتبر حملة نابليون بونابرت على مصر العامل الأساسي الذي ساعد على التعريف بوضع المرأة في الدول الأوروبية و ما وصلت إليه من حرية و استقلال بفضل التعليم ³ .

¹ - علي المحافظة، المرجع السابق، ص ص 159-160 .

² - رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره و آثاره، دار الفكر العربي، بيروت، ط 1، 2001، ص 08 .

³ - علي المحافظة، المرجع السابق، ص 183 .

هذه الحملة دفعت مجموعة من المفكرين و الفلاسفة إلى محاولة تقليد الغرب في ما يخص تعليم المرأة لكي يحقق التطور في بلادهم مثلما حدث في الدول الغربية ، ومنبين المفكرين الذين دافعوا على المرأة بضرورة تعليمها و منحها كل حقوقها و واجباتها التي تستحقها ، نجد رفعة رافع الطهطاوي و يناصره في هذا الرأي حول تعليم المرأة المفكر المصري المعروف قاسم أمين 1862 - 1906 هذا الأخير دعا إلى ضرورة تحرير المرأة من الجمود و التحجر¹.

و هذه هي أهم العوامل السياسية و الثقافية و الاجتماعية التي ساهمت في توعية الشعوب العربية و دفعهم إلى النهوض من سباتهم العميق و الالتحاق بالتطور و الازدهار الحاصل في المجتمعات الأوروبية.

المبحث الثاني : رواد النهضة العربية الحديثة و إتجاهاتها

من الواضح أن زعماء الإصلاح و النهضة في العالم الإسلامي منذ القرن التاسع عشر كان خطابهم يدور حول ضرورة الوعي بالهوية الحضارية التي تفصل بين ديار الإسلام و الغرب فعمدوا إلى إصلاح ما فسد و ترتيب ما تبعثر ، و بحث ما اندثر حتى تستعيد ديار الإسلام نهضتها .

1_ جمال الدين الأفغاني 1839 - 1897 :

لقد شق طريق الثورة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، و كانت أصواتهم موقظا تدبرا للنيام ووضعوا اللمسات الأولى لصنع تاريخ جديد يمهد للدور الحضاري المنشود . و بالتالي استمر المنهج الثوري الذي بدأ مع ابن تيمية و تلاميذه وصولا

¹ - نفسه، ص 184 .

إلى الحركة الوهابية في التصاعد و النمو كلما كثرت المخاطر ، و بالحماس نفسه كانت روحا مثوبة للإصلاح تتملك كل حركة من حركات جمال الدين الأفغاني .

ولد جمال الدين الأفغاني في قرية أسعد أباد الأفغانية ، ويرجح أنه من أصل فارسي تلقى تعليمه في مدينة كابول حيث تعلم اللغة العربية و العلوم الدينية و العقلية انتقل إلى الهند و حج إلى مكة ثم عاد إلى أفغانستان ليرأس الوزارة في ظل الأمير محمد أعظم ، إلا أنه عزل إثر إنقلاب دبر ضد هذا الأمير فذهب إلى الهند و منها إلى مصر في عام 1870 م و فيها إتصل بأساتذة الأزهر و طلبته ، و انتقل إليهم بدعوة من السلطان عبد العزيز الذي عينه عضو في مجلس المعارف ¹ .

كان الأفغاني رجل فكر عملي أكثر مما كان رجل نظر و كتابة . لقد رفض جمال الدين أن يقتصر معالجة الداء على نشر الجرائد و المجلات ذلك لأن هذه الجرائد في نظره لا يمكن أن تكفل أنها من الأمم و لا تنبيه أفكارهم ولا تقويم أخلاقهم ، هو رجل الأمل و اليأس ، رجل الثورة و الهداة ، رجل الواقع و الحلم لذا كان فكره كعمله حافلا بشتى المواقف و النزعات .

يعتقد إعتقاد أجازها أن النهوض الحقيقي لا يتم إلا على أساس الدين الإسلامي و أن التحضر الحقيقي مكافئ تماما للدين، و أن السعادة الحقيقية التي هي مطلب الإنسان الأصيل في حياته على هذه المعمورة لا يمكن إلتماسها إلا في الدين الخالص الذي هو الإسلام ² .

أ-إتجاهاته : الإصلاح السياسي و التجديد الديني :

¹ - لطيفة عميرة، خطاب النهضة عند زعماء الصلاح في الفكر الجزائري الحديث من 1830 - 1954، رسالة دكتوراه، 2017 - 2018، ص ص 42 - 44 .

² - جدعان فهمي، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 4، 2010، ص 50 .

لقد شهد الفكر العربي و الإسلامي العديد من النخب التي عرفت بدعاة الإصلاح و التجديد و التي عملت على تحرير العقول و إيقاظ الأمة العربية من سباتها الذي عاشته طيلة الفترة الماضية ، و من أبرز ممثلي هذا الإتجاه تجد رائد اليقظة الإسلامية الحديثة جمال الدين الأفغاني أحد أعلام الفكر الإسلامي الذي كان يثبت في الحقل الإجتماعي السياسي أن من مذهب الإسلام جوهرًا ديمقراطيًا عنصرًا ، فيمنح الأمة حق الإشتراك في إدارة الدولة و رقابة حكومتها ¹ .

حيث يقوم مشروع الأفغاني على الإصلاح من خلال إلزام بمبادئ الإسلام فيعتبر الإسلام المذهب الأصلي لكل زملن و مكان و جب الإقتداء بما جاء به و هذا لتحقيق وحدة الأمة و اعتبارها وحدة واحدة لا يمكن فصلا كما يهدف إلى تحرير الأمة من الإستبداد الداخلي و الخارجي و الابتعاد عن التقليد و الحفاظ على الأصول الإسلامية و بناء أمة تقوم على الدين و الشريعة و اعتبار هذه الأخيرة منطلق هذا التجديد للنهضة ² .

هكذا تمثلت دعوة الأفغاني في تحرير العقول و حماية الأمة من خطر الغربي الوضعي اللاديني . فالأفغاني هو أحد زعماء النهضة العربية الداعين للتجديد و رفض التسلط و الإستبداد . و من المندين بالحكم العادل الصالح لخير الأمة و تحرير إرادة الفرد و الجماعة من أجل بناء و تجديد الأمة وفق المنطلقات المرجعية الإسلامية و العقائد التي جاء بها الإسلام ³ .

¹ - محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، أ، العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى، تح صلاح الدين ، ط 3، دار العرب، القاهرة، 1993، ص 25 .

² - محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، ب، العروة الوثقى، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص 37 .

³ - صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة في العصر الحديث، ط 1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003، ص 39 .

لقد ركز الأفغاني على السياسة بإعتبار انها المجال الاول لتحرير إرادة الفرد من استبداد السلطة ، و هكذا كان مبدأه قائم بالقضاء على التقليد الذي أغلق أبواب الإجتهداد و ذلك بتنظيم الامة من خلال الخطابات و الافكار و الدعوة النهوضية التي جاء بها . و هذا لتغيير حال الامة إلى الأفضل و الدعوة على الوحدة الفكرية و الحرية التي أقرها الدين الإسلامي¹ .

2_محمد عبده 1849 – 1905 :

ولد محمد عبده حسن خير الله بقرية محلة نصر بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة سنة 1266 هـ و 1849² . من عائلة ريفية بسيطة الحال ، منحتة الكثير من الخصال الحميدة التي جعلته فيما بعد يمثا مكانة مرموقة امتاز بها عن غيره من المفكرين و الفلاسفة تلقى تعليمه الأول بالقرية ثم نقله والده إلى الجامع الأحمدى بطنطا ليحضر الدروس تجويد القرآن الكريم 1862. حتى أتم حفظه مدة سنتين³ . بعدما انتهى محمد عبده من تجويد القرآن الكريم أخذ يتلقى شرح الكفراوي على لأجرومية ، لكنه سرعان ما نبذ التعليم و لم يقتنع بأساليبه و مناهجه لأنها كانت تقليدية و قديمة ، و هذا ما جعله يهجر الجامع و يتجه إلى العمل في الزراعة رفقة أبيه و إخوته⁴ ، لكن والده لم يرضى بذلك و أرغمه بالعودة إلى الجامع . و في تلك الفترة إلتقى بالشيخ درويش خضر الذي حميه بطلب العلم و غير نظرته إليه عن

¹ - محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط 1، ج 1، 1993، ص ص 22 - 23 .

² - نفسه، ص 39.

³ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط 2، ج 1، 2006، ص 20 .

⁴ - طاهر الطناجي، مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، ب ب ن ، ص 29 .

طريق الرسائل التي كان كان يقدمها له . عاد محمد عبده إلى الجامع الأحمدى ليتابع تعليمه . و لما أكمل تعليمه إنتقل إلى القاهرة 1866 لكي يلتحق بالجامع الأزهر¹.

و أثناء وجوده تعرف على مجموعة من الأساتذة و أخذ يتلقى منهم بعض العلوم الدينية بالإضافة إلى العلوم الحديثة . و في سنة 1877 نال محمد عبده الشهادة العالمية و هو في 28 سنة من عمره ، و عين مدرسا في الأزهر و أخذ يلقي على طلبته دروسا في التوحيد و الأخلاق و الفلسفة .

ثم مدرسا للتاريخ بدار العلوم و مدرسا للغة العربية بدار الألسن ، وأشترك محمد عبده مع جمال الدين الأفغاني في التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها الأفغاني بمصر و دخل معه أيضا في الحزب الوطني الحر الذي كان شعاره " مصر للمصريين لا للأجانب و لا للشر " ².

أ-إتجاهاته : الإصلاح الديني :

كان الميدان الأول و الأهم بل إعتبره أسمى أهدافه في الحياة و هذا حدد هدفه في مجال الإصلاح الديني ، عندما قال أنه يعني تحرير الفكر من قيد التقليد . و فهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف ، و الرجوع إلى كسب معاركه من يتابعها الأولى و اعتباره ضمن موازين الفعل البشري³ .

و نلاحظ هنا أن إصلاح محمد عبده موجه إلى الحقول و القلوب لتحريرها من داء التقليد الذي تصاب به الأمم الجامدة و العودة بالمسلمين إلى الدين الصحيح .

¹ - محمد عبده، المرجع السابق، ص ص 24 - 25 .

² - نفسه، ص 27 .

³ - عبد الرحمن بدوي محمد، الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية www. Alkotob.com .

و قد ركز جهوده في الإصلاح الديني . و كان يرى أنه إذا تم إصلاحه فإنه سيقدم للعالم الإسلامي خدمة جليلة ، لأنه سيخرج شبابا غيورين على الدين متتورين به ينشرون في جميع أنحاء العالم الإسلامي فيحملون مثل رسالته و يقومون ببث دعوته و كان يعمل على أصلاح الإدارة التعليم فيه و توسيع مناهجه حتى تشمل بعض العلوم الحديثة.

فقد كان يود أن يجعل الإسلام طابعا جديدا. و أن يصلحه داخل حدود الأزهر نفسه لكونه منارة العلوم الدينية و مركزها القوي ¹ . فلا طريق للامة في نهضتها في نظره إلا بإصلاح المؤسسات الدينية و يقصد بذلك الأزهر الشريف و إصلاح مناهجه التعليمية .

فدعا الإمام إلى تأسيس " النهضة على الدين " فهذه سبيل لمزيد الإصلاح في المسلمين ، فإن إتباعهم من طرق الأدب و الحكمة العارية عن صبغة الدين يحوجه إلى إنشاء بناء جديد ، ليس عنده من مواده شيء . وإذا كان الدين كافلا بتهديب الأخلاق و صلاح الأعمال و حمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، و لأهله من الثقة فيه ما ليس لهم في غيره ² .

3_ عبد الرحمان الكواكبي 1849 - 1908:

عرف الشرق في منتصف القرن التاسع عشر صفوة من أحرار الفكر أخذوا على عاتقهم أن ينهضوا بأوطانهم إلى ذروة المجد ، و أن يفكوا عنها الأغلال و الأصفاذ و أن يحرروها من العبودية و الأسر ، فكان جهادهم مقرونا بالمصاعب و الأهوال و المنافي و السجون . و ظلوا في جهادهم يناضلون على آخر رمق في حياتهم .

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر، محمد عبده و عبد الحميد بن باديس ، ج2،

دار مداد يونيفارسيطي براس، قسنطينة، ط 1، ج 2، 2009، ص 336 .

² - محمد عبده، المرجع السابق، ص 231 .

و في طليعة هؤلاء المفكرين الأحرار السيد عبد الرحمان الكواكبي و الذي سار على نفس المنهج الذي سار عليه جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و من إليهم من القادة والهداة .

ولد السيد عبد الرحمان الكواكبي من أبوين كريمين في 23 شوال 1265 هـ 1849 م أي قد مر ما يقرب من مئة سنة على ولادته ، و قد تعلم القراءة و الكتابة في المدارس الابتدائية ، ثم أحضر له والده أستاذا خاصا لتعليمه اللغة التركية و الفارسية ، و كانت التركية اللغة الرسمية للدولة ، ثم انتسب إلى المدرسة الكواكبية ، المنسوبة إلى أسرته حيث درس العلوم العربية و الفقه و المنطق .

نشأ الكواكبي في بيئة ضيقة لا يسمح نطاقها للعمل الحر و كان منذ نشأته الأولى ثورة مشتعلة فحاول الإصلاح في موطنه عن طريق الكتابة في الصحافة، و لكن قيود العهد الحميدي كانت ثقيلة¹ .

و كان أعوان عبد الحميد ورجاله يحاسبون المرء على الهمس ، فما كان منه بعد أن استنفذ ك ما يملك لمقاومتهم ، هاجر الكواكبي مصر ، و في فؤاده نزوات ممضة من ظلم الحكام و جراحات دامية من المستبدين ، فأطلق في مصر لأفكاره العنان يكتب في عروش الإستبداد و تفويض سلطة المستبدين² .

و من أبرز أعماله في حلب اشتغاله بالصحافة ، و هو أول صحفي مارس هذه المهنة في حلب فقد أصدر جريدة " الشهباء " سنة 1293 هـ و جعلها منبرا عاليا للصيحات الحرة و تأخذ طريقها إلى قلوب الجماهير و استطاع بعد

1- سامي الكيالي، أعلام النهضة الحديثة الحلقة الأولى، مسلة من مجلة الكتاب، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ص ص 102 - 103 .

2- عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الإستبداد و مصارع الإستعباد، طبعة 3، دار النقاش، بيروت، لبنان، 2006، ص 106 .

سنوات ان يصدر جريدة ثانية سماها " الإعتدال " و لم يكد يصدر منها أعداد حتى إغتالتها الحكومة ، و قد جعل مناهجها كزميلتها ، و هو التنديد بسياسة الدولة العثمانية¹ .

أ-إتجاهاته : الدعوة إلى الحرية و محاربة الإستبداد :

عبد الرحمان الكواكبي الذي كانت جهوده منصبة حول الدعوة إلى الحرية و محاربة الإستبداد بجميع أشكاله و ابراز مساوئه و شروره و ذلك خلال كتابه " طبائع الإستبداد و مصارع الإستعباد " ، حيث بين فيه طبيعة الإستبداد و مساوئه و أثره في افساد الدين .

قال الكواكبي في وضع الإستبداد على قتل الميول الطبيعية عند الإنسان مثل حب الوطن و الأسرة و الأهل : " الإستبداد يتصرف في أكثر الأميال الطبيعية و الأخلاق الحسنة ، فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها ، فيجعل الإنسان يكفر بتعم مولاه لأنه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد و يجعله حاقدا على قومه لانهم عون لبلاء الإستبداد عليه ، و فاقداء ليس مطمئنا على دوام علاقته معها ، و مختل الثقة في صداقة أحبابه ، أسير الإستبداد لا يملك شيئا ليحرص على حفظه لأنه لا يملك مالا غير معرض للسلب و لا شرفا غير معرض للإهانة "² .

ويوضح الكواكبي مدى رفض الدين القويم للإستبداد ، حيث يحدد جانبين متكاملين في تلك المعركة .

الجانب الاول :

¹ - سامي الكيالي، المرجع السابق، ص ص 103 - 105 .

² - عبد الرحمان الكواكبي، المرجع السابق، ص 107 .

يتعلق بدور العلماء فيرى أن العلماء يتحملون عينا كبيرا في مقاومة الإستبداد فالمستبد عاشق للخيانة ، و العلماء منبهون و محذرون ، و للمستبد اعمال لا يفسدها عليه إلا العلماء ، لكنه مع ذلك لا يتجاهل دور الجماهير في هذه المعركة أو كما سماهم العوام ¹ . حيث يقول " يسعى العلماء في نشر العلم و يجتهد المستبد في إطفاء نوره و الطرفان يتجاذبان العوام ، و العوام هم أولئك الذين إذ جهلوا خانوا و إذا خانوا استسلموا وهم الذين متى علموا قالوا ، و متى قالوا فعلوا" ² .

الجانب الثاني :

فهو الديمقراطية و التي يعتبرها الكواكبي سلاح الأمن في مواجهة المستبدين و طريقها إلى التقدم ³ .

المبحث الثالث :مجالات النهضة العربية الحديثة :

شهد العالم العربي الإسلامي إبان القرن 18م انواعا شتى من التدهور و الانحطاط المتمثل في انتشار البدع و الخرافات بالإضافة على ضعف و فساد الحكومات وتلك الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع العربي آنذاك دفع إلى ظهور مجموعة من الاتجاهات الإصلاحية تزعمها فلاسفة ومفكرون محاولين إصلاح تلك الأوضاع ، و اهم الاتجاهات الفكرية فيما يلي :

1_ اتجاه الإصلاح الديني :

يمكننا تقسيم الاتجاه الإصلاحى إلى قسمين :

1-الحركة الإصلاحية الدينية السلفية :

¹ - صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص 54 .

² - عبد الرحمن الكواكبي، المرجع السابق، ص 67 .

³ - صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص 54 .

تضمنت هذه الحركة مجموعة من الحركات الإصلاحية نذكر منها:

• الحركة الوهابية :

- جاءت هذه الحركة الإصلاحية كرد فعل على مفاصد المجتمع العربي في العصور الحديثة و تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب 1703 - 1791 نادت هذه الحركة مجموعة من المبادئ أهمها:
- أ- العودة بالإسلام إلى صفاته الأولى ، بالإعتماد على الكتاب و السنة النبوية .
- ب- التوحيد و هو نوعان هما: توحيد الربوبية، و توحيد الألوهية . بمعنى أن الله هو الذي يستحق العبادة لا غيره ¹ . و هو الذي يعرض الدين و يقبل التوبة ويعلم الغيب لا سواه .

- ج- إنكار التأويل في القرآن الكريم و تكفير كل من يقوم بهذا الفعل استنادا إلى قوله جلى و علا "و ما يعلم تأويله إلا الله " ² .
- ث- فتح باب الاجتهاد الذي سيساعد على تحرير العقل من التقليد .

- ج- الدعوة إلى التقشف في العيش . يعني التفرغ فقط لعبادة الله وحده لا شريك له و اجتناب الأعمال الأخرى ³ .

• الحركة الشوكانية : جاءت هذه الحركة كرد فعل على الحركة الوهابية

- و تنسب إلى الشيخ محمد بن علي الشوكاني 1760 - 1834 في اليمن ، تقوم على جملة من المبادئ و هي على النحو التالي :

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 276 - 277 .

² - سورة آل عمران، الآية 07 .

³ - علي المحافظة، المرجع السابق ، ص ص 42 - 43 .

أ- الإعتقاد على القرآن و السنة في الأحكام الدينية و دون ذلك فهو عرضة للخطأ و النقد .

ب- تنقية الدين الإسلامي من البدع و الخرافات التي طغت عليه معتمدا على ذلك التوحيد .

ج- رفض التقليد و فتح باب الإجتهد¹ . و هي الفكرة التي اشترك فيها كل مفكري و فلاسفة العصر الحديث .

د- جمع الأحاديث الصحيحة في كتابه " نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار " اعتمد على هذه الأحاديث في معظم آرائه .

هـ- الإصلاح الإجتماعي و يبدو هذا جليا في كتابه " السيل الجرار " الذي ركز فيه على ضرورة عمل المرأة لمساعدة أسرتها² .

الحركة السنوسية :

يعتبر محمد بن علي السنوسي 1760 - 1787 مؤسس هذه الحركة الإصلاحية ،

نادى مثل غيره من المفكرين بمجموعة من المبادئ التي يمكننا بفضلها التخلص من الفساد و هي على النحو التالي :

أ- العودة بالإسلام بصفائه و نقائه الأول .

ب- اعتبار السنة و الكتاب مصدري الشريعة الإسلامية .

ج- تنقية الدين الإسلامي مما علق عليه من بدع و خرافات .

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 180 .

² - علي المحافظة، المرجع السابق، ص 47 .

د- الإيمان بفكرة المهدي المنتظر¹ . و هذه الفكرة تميزت بها الحركة السنوسية من غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقتها .

إن هذه الحركات الإصلاحية التي ذكرناها و غيرها من الحركات ساهمت بشكل كبير في تشكيل الحركات الإصلاحية التجديدية التي جاءت بعدها إلى العالم العربي الحركة الإصلاحية التجديدية :

يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني 1837 - 1897 رائدا لهذه الحركة الإصلاحية التجديدية في العصر الحديث و من بين المفكرين الذين بنوا مشاريعهم الإصلاحية على أساس التوفيق بين الأصالة و المعاصرة ، نادي الأفغاني في حركته بمجموعة من المبادئ المتمثلة في النقاط التالية :

أ- إن السبب الرئيسي في تدهور الحضارة الإسلامية و ضياع مجد المسلمين راجع إلى ترك حكمة الدين ، لأن الدين في نظره من أهم العوامل المساعدة على تقديم المجتمعات العربية .

ب- تحرير الفكر من قيد التقليد و فتح باب الاجتهاد لأن تحجر العقول و جمودها هو السبب الرئيسي للتخلف ، و هنا نجد الأفغاني يتفق مع ما ذهب إلىه الحركات الإصلاحية السابقة .

ت- التوفيق بين الدين و العلم ، إذ يعتقد الأفغاني أنه لا يوجد أي خلاف بينما هو موجود في القرآن الكريم و الحقائق العلمية، و إذا وجد خلاف فهذا راجع إلى العجز في تفسير الآيات القرآنية ، و اقتراح الحل لهذا المشكل وهو الاعتماد على التأويل².

¹ - علي المحافظة، المرجع السابق، ص ص 57 - 58 .

² - نفسه، ص ص. علي المحافظة، المرجع السابق، ص ص 73 - 74 .

ث- دعا الأفغاني إلى ضرورة الوحدة بين المسلمين و يظهر هذا جليا في مجلة العروة الوثقى التي أنشأها مع تلميذه محمد عبده .

ج- اهتم الأفغاني بالكفاح ضد الدكتاتورية الداخلية و الإستعمار الأوروبي و اعتبرهما من أولى الوظائف التي يجب التركيز عليها ¹ ، و بسبب تخلف العرب هو طغيان هذين العنصرين على الأمة العربية .

2_ الإتجاه العلماني :

ظهر الإتجاه كرد فعل على اتجاه الدين الإسلامي ، سعى أنصاره إلى محاولة تطوير المجتمعات العربية عن طريق تطبيق المدينة الحديثة في أوروبا على المجتمعات العربية لكي تتطور و تتقدم مثلها تحت شعار فصل الدين عن الدولة .
 زمن دعاة هذا الإتجاه نذكر على سبيل المثال :

• **شبلي الشميل :** كان ينتمي شبلي الشميل 1850 - 1917 إلى الحركة التي ظهرت في القرن 19م و التي كانت تمجد العلم و تعتبره أكثر من مجرد طريقة لإكتشاف طريقة النظام في الأشياء من العبادة . أما العلم حسب الشميل فهو يعني النظام الميتافيزيقي الذي بناه هسكلي Huscly 1887 - 1975 و اعتبره هو أول من ادلى مذهب دراوين في النشود و الإرتقاء إلى العالم العربي عن طريق الترجمات و المقالات التي كان يكتبها في مجلة المقتطف نادى مثل غيره من المفكرين و الفلاسفة بمجموعة من المبادئ لأهمها :

أ- يرى أن العلم هو اكبر وسيلة لإكتشاف القوانين التي تسير الاشياء بل هو مفتاح اسرار العالم و طريقة العبادة .

¹ - بلال نعيم، المرجع السابق، ص ص 75 - 76 .

ب- دعا إلى ضرورة تعميم العلوم عم طريق التعليم و نشره على نطاق واضح ، و هاجم المناهج الدراسية التي كانت موجود في عصره خاصة المتعلقة بالدين .

ت- نادى بهدم مدرسة الحقوق المصرية و استبدالها بمدارس علمية للكيمياء و الطبيعيات بالإضافة إلى الميكانيك و الرياضيات و دعا إلى ضرورة تدريس العلوم الطبيعية في المدارس الإبتدائية ذلك حتى يستطيع التلميذ أن يفهم الواقع الذي يعيش فيه ¹ .

ث- ضرورة فصل الدين عن العلم ، لأن الدين هو عنصر التفرقة لا يعد ذاتي بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس .

ج- إن الأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين ، فكلما انصرف الدين عن تدخله في الشؤون السياسية للدولة كلما تطورت و تقدمت .

ح- إذ الحكم الديني يرفع بعض الناس فوق سواهم و يستخدم السلطة لمنع نمو العقل البشري نموا صحيحا ، أما الحكم الإستبدادي فينكر حقوق الأفراد فكيلاهما يشجعان البقاء في حالة جمود و بالتالي يعرقلان ذلك التقدم الذي هو قانون الكون ² ، إن السبيل الوحيد لإخراج العالم من دائرة التخلف هو فصل الدين عن العلم و الدولة بحكم أن الدين إذا دخل على شيء أفسده .

• فرج أنطون : اتفق فرج انطون 1874 - 1922 مع شبلي الشميل

في الوسيلة التي عن طريقها يتحقق تطور الأمة العربية و كان أنطون من

المتأثرين بالفكر الفرنسي الملحد الذي كان يقوده أرنست رينان E. Rénan

1823 - 1892 و لوزاي ألفريد Loisy 1857 - 1940 ورأى في العلم

¹ - علي المحافظة، المرجع السابق، ص 237 .

² - ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 293 .

الأساس الذي يبنى عليه تقدم الفرد و المجتمع بإعتبار ان الدين عاجز عن تحقيق هذا التطور .

نادى أنطوان مثل غيره بمجموعة من المبادئ أهمها :

أ_ ضرورة فصل الدين عن الدولة ، إن فصل الدين عن الدولة يطلق الفكر الإنساني من كل قيد خدمة لمستقبل الأمة ، إذ يرى بأن الدين هو أكبر عائق أمام التقدم لذا يجب إزالته و التخلص منه و تعويضه بالعلم .

ب_ تحقيق المساواة بين أفراد الأمة الواحدة بغض النظر عن مذاهبهم و معتقداتهم .

ج _ تفعيل ردود الفعل في شؤون الحياة ، و هنا نجده يتفق مع محمد عبده و جمال الدين الأفغاني .

د - عدم تركز السلطة السياسية في قبضة رجال الدين ، لأن في ذلك خطر على الدين و الدولة و المجتمع ¹ . بحكم أن رجال الدين إذا منحت لهم السلطة يعودون بالضرر على الأمة ، لأن القرارات التي يصدرونها تكون في الغالب عائق التقدم .

هـ - إن السلطات الدينية تشرع للأخيرة في حين السلطات السياسية تشرع لهذا العالم لذا كان من شأنهما أن تتعارض بسبب اختلاف الأهداف التي يسعون لتحقيقها .
1_ الإتجاه القومي :

ظهر هذا الإتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي قاده علماء و مفكرين سعوا مثل غيرهم من المفكرين إلى محاولة تحقيق النهضة في

¹ - سمير أبو حمدان، فرج أنطوان و صعود الخطاب العلماني، دار الكتاب العلماني، بيروت، 1992، ص ص

المجتمعات العربية ، لعلمهم اختلفوا في الوسيلة التي عن طريقها يتحقق هذا التقدم .
و من دعاة هذا الإتجاه نذكر على سبيل الحصر :

• **نجيب الغزوري : 1881- 1916** يعد من المفكرين الذين نادوا

بالفكرة القومية العربية التي عن طريقها تتطور الأمة وقام بإنشاء عصبة الوطن العربي بباريس بهدف تحرير الولايات العربية من الحكم التركي و الثورة ، بالإضافة إلى نشره لكتاب تحت عنوان يقضة الأمة العربية 1905 م ، و قد تحلت معظم أرائه في هذا الكتاب و هي على النحو التالي :

أ- دعا الغزوري إلى ضرورة فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية و أن تكون الحجاز مقر للخلاصة العثمانية و أن تكون أيضا الشام و العراق دولة عربية موحدة ب- توحيد الكتاتيب الكاثوليكية تحت إسم الكنيسة الكاثوليكية العربية مادام الدين واحد و اللغة واحدة ينسب الجميع بين تلك الكنائس حتى لا تحدث التفرقة¹ .

ج- إن الأمة العربية واحدة تضم المسلمين و المسيحيين معا .

د- إن المشاكل الدينية هي مشاكل سياسية بالأصل تصطنعها القوى الخارجية لمصلحتها الشخصية هذا يعني ان جميع المشاكل الدينية المنتشرة في أوساط المجتمعات العربية و المشكل و المشكل الرئيسي هو السياسة ، هذه الأخيرة اصطنعتها الدول الغربية لكي تقوم بتشويه الدين الإسلامي² .

• **القسطنطيني زريق 1909- 2000** : من حماة الإتجاه القومي في

العصر الحديث الذين نادوا بضرورة احداث النهضة في المجتمعات العربية ،و قام بنشر بحث حول الوعي القومي يشرح فيه المبادئ التي ينبغي تتبعها لإحداث نهضة عربية ، تتمثل المبادئ التي نادى بها قسطنطين وهي التالية :

¹ - علي المحافظة، المرجع السابق، ص 134 .

² - بلال نعيم، المرجع السابق، ص 108 .

أ-إن المشكلة الأساسية حسب قسطنطين زريق في تخلف المجتمعات العربية يعود إلى عدم إمتلاك الأمة العربية للعقيدة (العقيدة المقصودة هنا القومية) .

ب- بدون عقيدة لا يمكن أن تخضع رغباتنا و شهواتنا الفردية لمؤسسة قائمة على مبدأ لأن العقيدة هي الموجه الوحيد لتلك الرغبات و الميولات و في غيابها لا يمكن أن توحد .

ج- إن العقيدة التي تمثلها القومية يجب أن تستوحى من الدين الإسلامي وتكون منطبقة مع قواعده و أحكامه ¹.

د- يرى قسطنطين زريق أن القومية هي العقيدة التي تفتقر إليها ، إذ أنها تولد الشعور بالمسؤولية المشتركة و الإرادة في خلق المجتمع و المحافظة عليه .

إن هذه القومية تلعب دورا كبيرا في خلق فرد صالح لبناء مجتمع متطور و تشعره بتحمل المسؤولية إتجاه مجتمعه و وطنه . و بالتالي يساهم في تنميته و تطويره بشتى الوسائل و الطرق .

هـ- ميز قسطنطين بين الروح الدينية و العصبية الطائفية و قال بأن هذا التميز الذي وضعه يقوم على حقيقتين هما :

-أن جميع الأديان تقوم على جوهر واحد وهو في متناول جميع البشر .

-إن مبادئ الدين الخلفية هي المبادئ المطلوبة لبناء مجتمع متطور و مزدهر ².

إن مبادئ الدين الخلفية هي الكفيلة بتحقيق التطور و التقدم داخل المجتمعات العربية

¹ - نفسه، ص 110 .

² - ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 369 .

و لكي يتقدم العرب عليهم أن يقتبسوا من المؤسسات التي تميز بها العرب لكي هذا الاقتباس يتجاوز الحدود التي نصت عليها الشريعة الإسلامية¹.

إذن لقد ساهمت هذا الإتجاهات الثلاث (الإصلاح الديني ، والعلماني ، والقومي) بشكل كبير في نهضة المجتمعات العربية عن طريق المشاريع التي تقدموا بها على الرغم من اختلافهم في الوسيلة إلا أن هدفهم كان واحدا².

ومنه نستنتج أن النهضة العربية التي مشت أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين البلاد الغربية فحملت الكثير من المسميات في حركة اليقظة العربية وكان الغرض منها العودة الى أصالة اللغة العربية التي راح أهلها يبتعدون عنها شيئا فشيئا لذلك كانت النهضة بطيئة نوعا ما لإن الانحطاط والركود الفكري الذي عاش منه الشعب الغربي على العموم كثيرا في اغلب فتراته فبدأت هذه اليقظة باختلاف مظاهرها وأيديولوجيتها الفكرية .

¹ - نفسه، ص 369 .

² - ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 370 .

الفصل الثاني

نماذج أعلام النهضة العربية الجزائرية

المبحث الأول : الشيخ طاهر

المبحث الثاني: الشيخ عبد الحميد ابن باديس

المبحث الثالث: الشيخ أحمد المدني

لقد أحدثت النهضة العربية الحديثة على مستوى الدول العربية نقلة كبيرة بعدما كان المجتمع الإسلامي و العربي يعيش تخلفا و انحطاطا كبيرا و ظلما حالكا خيم على الأمة العربية بأكملها لذلك كان بعث نهضة فكرية عربية أمر لابد منه فتضافرت الكثير من العوامل والأسباب لتتير للأمة الطريق نحو مستقبل خير من ذي قبل فكان احتكاك العلماء او النخبة العربية التي تحاول إن تتطلق من جديد بالغرب او أوروبا التي كانت سباقة إلى نهضة فكرية وأدبية على قرون سبقت فبدأت الأفكار تنتشر و اليقظة تشتعل رويدا، كان تأثيرها نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على الجزائر خاصة حيث أدت إلى ظهور الكثير من الأعلام سوف نتطرق إليهم حسب بداياتهم الفكرية في تلك الفترة.

المبحث الأول :الشيخ طاهر :

إذا حكمنا على فترة زمنية معينة و حاولنا معرفة قيمتها الفكرية والثقافية ومدى تأثرها من النهضة العربية الحديثة فإن بداية النهضة كان في الجزائر متأخر الا انه ظهرت شخصيات مثل الشيخ طاهر الجزائري، و سوف نحاول إبراز هذه الشخصية المهمة في تاريخ النهضة العربية الحديثة وما مدى إسهامها في النهضة .

1_تسميته ومولده:

هو الشيخ طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي الحسني المشهور بالجزائري، ولد عام 1852 م في مدينة دمشق وهي موطن ولادته ونشأته ووفاته، وينسب إلى الجزائر، لأنها بلد آباءه وأجداده وهي التي هاجرت منها أسرته إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي¹.

¹ _ الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام، وأعلام خريجي مدرسته، ص ص 21-22 .

وينعت بالوغلبيسي، نسبة إلى بني القبيلة التي سكنت مدينة بجاية بأرض الجزائر، ويسمى أيضا بالسمعوني، نسبة إلى سمعون وهي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي واد بني وغلبيس التي كان يوجد بها معهد أو زاوية الحاج أحمد حسين، جد الشيخ طاهر الجزائري، والده هو الشيخ محمد صالح، من بيت علم وشرف معروف في قبيلته تقلد منصب مفتي المالكية بدمشق، وقد أصبح له فيها مريدون، يرجع بعض من ترجموا للشيخ طاهر نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام، وهو ما لم ينفه الشيخ رحمه الله - حين سئل عن ذلك لأول مرة فقال كذا يقولون، ولم يكن يخبر بذلك لأن الانتساب إلى العلم في نظره يكفيه¹.

2_نشأته وتعليمه و مكانته:

نشأ الشيخ طاهر كما تقدم في بيت علم وفقه، تعهده والده منذ نعومة أظفاره يعلمه مبادئ العلم الذي دعا الله أن ينفعه به، ويربيه على الصلاح والتقوى ومكارم الأخلاق وحب الخير، ويغرس فيه القيم الروحية الإسلامية، فتعلم الكثير من مبادئ الشريعة واللغة العربية ولما اشتد عوده وقوي جسمه، انتسب إلى المدارس الحكومية على قلتها، فدرس على أستاذه عبد الرحمن البوسنوي، العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم، وكان متقدما في تحصيله على أبناء جيله. ولما توفي والده وهو في السادسة عشرة من عمره، لزم الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني فأخذ عنه العديد من علوم الشريعة، وتأثر به في حب العلوم الأخرى، كما استفاد منه البعد عن البدع والخرافات، ولم يتركه حتى توفي عام 1882 م .

وبعد هذه المرحلة درس الشيخ العلوم الطبيعية والرياضية على يد علمائها من نوابغ خريجي المدرسة الحربية وغيرهم، كما عكف على دراسة اللغات الشرقية،

¹ - الشيخ طاهر الجزائري، المرجع السابق، ص ص 22 - 23 .

ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى أجاد التركية والفارسية والعبرانية والسريانية والحبشية وتعلم الفرنسية وتكلم بها، وكان بالإضافة لكل ذلك متضلعا في اللغة العربية حتى وصفبأنه لسان العرب وخزانة الأدب ، وكان له القدر المعلى في معرفة الآثار والخطوط الشرقية، وحل رموزها ومشكلاتها لوقوفه على أكثر لغاتها¹.

وكان رحمه الله ولعا باقتناء المخطوطات وجمعها، لذلك عرف الجيد من أصنافها واطلع على موادها، وميز أماكن نسخها المتفرقة في الخزائن الشرقية والغربية وهذه في الحقيقة هواية قديمة عند الشيخ، فقد كان منذ صغره يشتري الكتب والمخطوطات من مصروفه اليومي لما كان تلميذا في المدرسة الابتدائية، وكلما اشترى كتابا أو مخطوطا طالعها في حينه بإمعان وحافظ عليه، ومع الزمن أصبحت له خزانة تضم العديد من الكتب والمخطوطات والعناوين التي قلما جمعها معاصر له وتميز الجزائري في كل مراحل تعلمه وتكوينه بقوة حافظته، وتفرغه التام للطلب والتحصيل، كما كان له نهم شديد بالسفر والتنقل لجلب الكتب والاتصال بالعلماء، فقد تنقل في كل أنحاء سوريا، وتردد إلى الأستاذة.

وسافر إلى مختلف البلاد العثمانية، ورحل إلى الحجاز، وزار القدس وبيروت ومصر وذهب سائحا إلى البلاد الشرقية والغربية، وتنقل إلى باريس للاطلاع على معرض الكتب، وكانت إقامته في القاهرة مدة ثلاث عشرة سنة فرصة سانحة لاكتساب الكثير من العلم والعلاقات مع أهل العلم والثقافة، وهو ما أظهر نبوغه وتفوقه على أقرانه ويمكن القول في نهاية هذا المطاف، أن التكوين العلمي للجزائري تأسس على عدة أمور منها² :

¹ - رجب البيرمي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت،

2000، ص 184

² - عمر رضا كحالة، معجم مصطفى الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، مصر، 2000، ص 229 .

- أخذہ المعارف والثقافة عن العديد من أهل التحقيق والعلم، فكان يحقق المقولة

الشائعة(الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها) لذلك قرأ على والده الشيخ صالح الجزائري، وتتلذذ على شيوخ بلدته، كما استفاد من الأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وغيرهم.

- أخذہ من المدارس الحكومية واستفادته من خريجي المدرسة الحربية.
 - أنه كان عصاميا، لاسيما في تعلم اللغات، والاطلاع على علوم الغرب .
- مكانته:

لقي الشيخ حب طلابه، وثناء العديد من أهل العلم، وقد رصدت في هذا الإطار العديد من الأقوال التي تؤكد قيمته، وتبرز مكانته في الإصلاح الذي شهده عصره من ذلك: قال الأستاذ محمد سعيد الباني: " كان فقيدينا رحمه الله من أعظم الرجال وأكبر الدعاة إلى كل ما يفضي إلى سعادة محضة في الدارين من علم وعمل"¹.

وقال د.عدنان الخطيب: " ان الشيخ طاهر أحد ثلاثة ترتبط بهم النهضة الحديثة في مصر والشام، وتدين لهم البلاد العربية والإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم وأسمعتهم دعوة الإصلاح الديني، وهؤلاء الثلاثة هم جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والشيخ طاهر الجزائري. وقال عنه الدكتور مازن المبارك: لقد كان الشيخ طاهر شعلة نشاط عربي وإسلامي... وكان واحدا من أكثر رواد النهضة أثرا في بلاد الشام².

1 - محمد كرد علي، كنوز الأجداد، دمشق، دار تنوير الفكر، ط 2، 1984، ص 48 - 49 .

² - حازم زكريا محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دار القلم دمشق، ط 1، 2001، ص 20 .

2 أعماله.

ارتبط الشيخ بالعديد من الأصدقاء والمعارف وكان منهم العالم الديني والأديب الشاعر والفيلسوف والمهندس وكان في صحبته للناس لا يفرق بين ألوانهم أهمه نشر أفكاره الإصلاحية وأبعاده التعليمية وربما سحب بعض الزنادقة و ظل بأسلوبه الحكيم يناظرهم ويناقشهم حتى لقنهم العديد من أفكاره دون أن يشعروا معه يوما بضيق أو حرج وقد أحدثت الكثير من تلك الصداقات المميزة في أيام إقامته بالقاهرة كصداقته للإمام محمد عبده ومشاهير العلم والأدب أمثال أحمد زكي وأحمد تيمور وكانت له معهم مراسلات ومطارات في مختلف القضايا والأغراض فنال بذلك تقديرهم واحترامهم¹

تعددت أعمال الشيخ وتنوعت نشاطاته، بين التأليف والتعليم، والتفتيش والإشراف على مدارس التعليم، وبين جمع الكتب وإنشاء المكتبات، والعناية بالمخطوطات جمعاً وتفتيحاً ونشراً، إضافة إلى الندوات الفطرية التي كان يعقدها أسبوعياً لكبار العلماء وطلبة العلم، وفي ما يلي تفصيل لكل هذه المهام، من خلال النقاط التالية²:

- اهتمامه بجمع الكتب وإنشاء المكتبات: تركز نشاط الشيخ في بداية الأمر على اقتناء الكتب وجمعها، لاسيما ما ندر منها أو كان مخطوطاً، فكان يطلبها ويبحث عنها ويشتريها إن لزم الأمر.
- وهو ما يتحدث عنه د/ عدنان الخطيب بقوله: وكان دائم البحث عن الكتب ونوادير المخطوطات في المكتبات وخزائن الكتب، يرحل في طلبها ويقتنيها،

¹ - محمد كرد علي، المرجع السابق، ص ص 48-49 .

² - محمد مطيع، الحافظ نزار أباضة، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1986 ، 366 .

وإذا زاد دخله عن حاجته أسرع إلى الوراقين يشتري من ماله ما ينتفع به ، بل تعداه إلى تأسيس المكتبات العامة في العديد من المناطق كدمشق والقدس وطرابلس وحلب وغيرها من الديار الشامية، فأنشأ المكتبة الظاهرية بدمشق، وكانت له مساعدة وجهود في إنشاء المكتبة الخالدية، وهي أول مكتبة عامة في القدس في القرن التاسع عشر.

كما تمكن رحمه الله سنة 1880 م رفقة بعض أصدقائه وبدعم مباشر من الوالي مدحت باشا، من جمع العديد من الكتب المخطوطة النادرة التي كانت متفرقة في المساجد والزوايا وفي بيوت الخاصة والتي كانت عرضة للضياع والتلف والنهب والسرقة من قبل سماسرة الكتب وتجارها، وقام بتخزينها في المدرسة الظاهرية في محله بباب البريد قرب الجامع الأموي.

وقد تحولت فيما بعد إلى المكتبة الظاهرية التي أصبحت أول مكتبة عامة في تاريخ دمشق الحديث، وقد أولاها الشيخ طاهر كل عنايته، خصوصاً في عهد ولاية صديقه وتلميذه الوالي العثماني عبد الرؤوف باشا، فكان يبتاع لها كل ما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، كما نشر المخطوطات القديمة ، وعلى هذا النحو عرفه العديد منها للناس فتمتعوا بفوائدها وبرزت إلى عالم الطباعة بدلالته. ذكر الخطيب منها¹:

إرشاد القاصد الابن مساعد الأنصاري وروضة العقلاء لابن حبان البستني، والأدب والمروءة لصالح بن جناح والأدب الصغير لابن المقفع، وأمنية الألمعي وتفسير النشأتين للراغب الأصفهاني.

• **حلقة الشيخ طاهر الفكرية:** لم يتبع الشيخ طاهر أسلوب علماء عصره في نشر العلم والدعوة إلى الإصلاح، عن طريق إلقاء الدروس أو قراءة

¹- محمد مطيع، الحافظ نزار أباضة، المرجع السابق، ص376.

بعض الكتب الدينية في حلقات المساجد، أو البيوت الخاصة فحسب، بل اعتمد أسلوب الحلقة أو الندوة الفكرية التي كان يجتمع فيها بكبار علماء عصره، وأبرز المثقفين من الشباب الطامح إلى الإصلاح، والمستطلع إلى العلم والمعرفة¹.

أسس رحمه الله هذه الحلقة - التي عرفت فيما بعد بحلقة الشيخ طاهر الجزائري، بهدف تدارس التاريخ والتراث الفكري الإسلامي، واللغة العربية وآدابها، والدعوة إلى التمسك بمحاسن الأخلاق والقيم الإسلامية، والانفتاح على الغرب من خلال الأخذ بالصالح من المدينة الحديثة، وتعلم العلوم الحديثة، ونبذ كل ما لا ينسجم مع الشريعة والعقيدة الإسلامية وبناء على ذلك كانت تتركز أحاديث هذه الحلقة ومحاوراتها على الوسائل التي يجب الأخذ بها لرفع مستوى التعليم والتفكير عند المسلمين في ذلك الوقت.

كان يرتاد هذه الحلقة التي كانت بإشراف مباشر من الشيخ رحمه الله، العديد من العلماء والكتاب، كالشيخ جمال القاسمي، والمؤرخ عبد الرزاق البيطار و الشيخ سليم البخاري، كما التحق بها عدد من الشباب الذين صاروا علماء فيما بعد أمثال محمد علي سليم، ورفيق العظم، وعثمان العظم، ومحمد كرد علي². وعبد الحميد الزهراوي، ومحمد سعيد الباني، ومحب الدين الخطيب، وشكري العسلي وغيرهم .

وكان لهذه الحلقة اجتماع دائم بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وأكثر ما يكون ذلك في منزل رفيق العظم وأخيه عثمان، ولم تتقطع اجتماعاتها حتى بعد سفر الشيخ طاهر الجزائري إلى مصر عام 1907 م³.

¹- محمد مطيع، الحافظ نزار أباضة، المرجع السابق، ص.376.377

²- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص ص 49-50

³-حمد مطيع والحافظ نزار أباضة،المرجع السابق، ص 368 .

• مؤلفات الشيخ رحمه الله:

لم تقتصر جهود الشيخ طاهر على إنشاء المكتبات ورعايتها، أو جمع المخطوطات ونشرها كما أسلفنا، بل تعدت ذلك إلى المساهمة في تأليف العديد من الكتب التي ضمنها عصارة فكره وخبراته، وقد كتب أغلبها لطلاب المدارس بسبب ما لاحظته من نقص في منظومة التعليم، كما صنفها بأسلوب مبسط بغية تقريبها من عقول المتلقين.

قال الأستاذ كرد علي¹: وهو أبدا يختصر المطولات من كتب الفنون ليسهلها على المبتدئين، وقد تمت له هذه الأمنية وهذا ما أكدته الشيخ بنفسه حيث قال بعد اختصاره الكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم، وتفرغه كما أسلفنا لإنشاء المكتبات ونشر المخطوطات، وتجدر الإشارة أن معظم تلك المؤلفات قد طبعت في حياته، وبإشرافه شخصيا، في مطبعة الجمعية الخيرية أيام كان مفتشا على المدارس الأميرية، ولا يزال للأسف قدرا منها مخطوطا لحد الساعة².

بعد اقامة أول حكومة عربية بدمشق بقيادة الأمير فيصل بن الحسين سنة 1918م قرر الشيخ الجزائري انهاء اقامته بمصر التي دامت 13 سنة والعودة إلى مسقط رأسه أخره حتى النصف الثاني من عام 1919م.

ولما عاد إلى دمشق وجد مئات الناس يهتفون برجوعه ورغم هذه الحفاوة التي استقبل بها الشيخ إلى أن مشاكله الصحية جالت بينه وبين الكثير من العمل لذلك فضل الاعتزال وعكف عن المطالعة والبحث والدعوة إلى العلم ولم يزل مرضه يزداد حتى وفاته يوم الاثنين الموافق ل 14 ربيع الثاني 1338هـ الموافق ل 5 فيفري

¹- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص ص 50-51

²-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1996، 1، ص 200.

1920م فبكته دمشق كلها وبكاه أهل العلم والفضل وقد وري الثرى في سفح جبل قاسيون حسب وصيته فجزاه الله خيرا ورحمه برحمته الواسعة¹.

المبحث الثاني : الشيخ عبد الحميد ابن باديس :

لقد انعكس تأثير النهضة العربية الحديثة بداية من القرن العشرين حاليا فأفرز الكثير من التطورات سواء على مستوى انبعاث الافكار واختلافها وكذلك ظهور شخصيات لها اسهام كبير وفكر من النخبة المثقفة التي ظهرت اواخر القرن التاسع عشر لذلك عبد الحميد بن باديس أبرز الأعلام الذين ظهروا القرن العشرين وترك اثرا بالغا وساهم في النهضة العربية الحديث سوف نتعرف عليه في هذا المبحث .

1_المولد والنشأة

هو عبد الحميد ابن باديس بن محمد المصطفى مكي بن باديس وابن زهرة بنت علي بن جلول² . ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الرابع عشر من ديسمبر 1889 في مدينة قسنطينة شرق الجزائر³ .

2- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحاته، دار الفكر، طبعة 2، 1971، ص 458 .

2- عبد الرشيد زروقة ، جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار، دار الشهاب، طبعة 1، لبنان، 1999، ص 77 .

3- محمد بن محفوظ بن مختار فال تنقضى، جواهر التحرر في نظم مبادئ أصول بن باديس الإبر، دار الحزم، طبعة 1، لبنان، 2007، ص 7 .

تعد عائلته من العائلات العريقة في الحسب والنسب حيث تعود جذورها الى عائلة بلكين بن الزيري، و قبيلة ضهاجة الأمازيغية وهي من العائلات المشهورة بالعلم والثراء في الجزائر والمغرب العربي، فقد لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الاسلامي سياسيا وعلميا ودينيا، حيث اسند الخليفة الفاطمي المعز للدين الله، السلطة على افريقية والمغرب الأوسط (الجزائر) الى الجد الأول لأسرة ابن باديس وهو بلكين بن زيري بن مناد المكنى بأبي الفتوح، أما الذين اشتهروا من اسرته من الناحية العلمية والفكرية نذكر من بينهم الشيخ ابو عباس حميدة قاضي قسنطينة والشيخ عمي بن باديس الذي تولى القضاء 1913-1940¹.

وكان أبوه السيد محمد بن مكي بن باديس من اعيان مدينة قسنطينة، كان عضوا في المجلس الاعلى وعضوا في المجلس العلمي، وعرف دائما بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بعمالة قسنطينة، يتمتع بمكانة مرموقة.

ويرى بعض المؤرخين ان ارتباط والد عبد الحميد ابن باديس بالحكومة الفرنسية لم يكن مشرفا بعمله في النيابات التي كانت من ارفع المناصب التي يمكن أن ينالها الجزائري في ذلك الوقت، غير أن الشيخ ابن باديس يذكر فضل والده عليه وتوجيهه لدراسة الدينية ورعايته له في الحفل الذي اقيم في قسنطينة بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم، أما أمه فهي السيدة زهرة بنت محمد تنحدر من قبيلة معاق الأوراسية، حيث تميزت هذه الأسرة بالجاه والعلم والسياسة وقد مثلت المجتمع القسنطيني في النيابة والمجالس المحلية، وكان هو البكر عند والده².

2_تعليمه ورحلاته

¹ - عمار طالبي، أثار عبد الحميد بن باديس، جزء 1، ص 72 .

² - عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 79 .

تلقى الشيخ عبد الحميد بن باديس تعليمه، على الطريقة التقليدية اذ دخل الكتاب القرآني ككل الأطفال في ذلك الوقت فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي في سن ثلاثة عشر عاما، ويبدو أن العلاقة بينه وبين تلميذه كانت قوية ومتينة وكان بن باديس من التلاميذ المقربين عند شيخه ونظرا لذكائه وحسن خلقه .

أختاره بأن يصلي بالمسلمين في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات بالمسجد الكبيرة، وفي سنة 1903 وبعدما حفظ القرآن الكريم وجهه والده إلى العالم والمربي الكبير حمدان الونيسي تلقى عنه العلوم العربية والاسلامية ومكارم الأخلاق، ويبدو أن هذا الشيخ لم يلحق بن باديس العلم فحسب فقد لقنه حب التعلم والتعلق به والتضحية في سبيله "فقد أوصاه أن يقرأ العلم للعلم لا للوظيف ولا للريغيف"، وقضى خلالها ابن باديس خمسة سنوات مع شيخه حمدان الونيسي إلى غاية رحلته نحو الحجاز بعد أن ضاق ذرعا بممارسات الاستعمار من جهة والبحث عن فضاء علمي أوسع من جهة أخرى¹.

رحلاته العلمية

• رحلته الى تونس (جامع الزيتونة): في عام 1908 رحل الشيخ عبد

الحميد بن باديس لأول مرة في

حياته إلى تونس لإكمال تعلمه ودراسته في جامع الزيتونة، ولا شك أن هذه الدراسة لابن باديس فتحت امامه افاق علمية ومعرفية بل وحتى سياسية، فقد يتلق الثقافة الاسلامية العربية من أكابر علماء الزيتونة أمثال العلامة المفكر محمد النخلي القيرواني والشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكذلك شيخه لخضر بن حسن،

¹ - مسعود فلوسي، الإمام ابن باديس، دار قرطبة للنشر والتوزيع، طبعة 1، الجزائر، 2006، ص 14.

الذي حضر له ابن باديس دروسا في المنطق من الكتاب، كما أخذ عنه دروسا في التفسير، وتخرج عبد الحميد بن باديس من جامع الزيتونة بشهادة التطويع في سنة 1911 م وعمره انداك ثلاثة وعشرون سنة، بعد ذلك عاد إلى بلاده مسقط رأسه مدينة قسنطينة الشرق الجزائري وقد حضي باستقبال كبير واحتفلت به أسرته احتفالا كبير، وشرع بعد ذلك ابن باديس في دروسه عامة في الجامع الكبير وقد كان لها صدى كبير في أوساط المجتمع الجزائري واستهوت جميع الفئات وخصوصا فئة الطلبة، غير أن الدسائس بدأت تحاك ضده من خصوم الاصلاح والتجديد¹.

• **رحلته الى الحجاز:** في سنة 1912 م قرر بن باديس السفر إلى بلاد الحجاز فزار مكة أولا لأداء فريضة الحج، وهناك التقى مع شيخه حمدان الونيسي وغيره من علماء مصر والشام وقد أخذ عليهم من شتى العلوم الاسلامية والفقهية وخاض في غمار الحركة السلفية، وقيل خلال فترة اقامته في المدينة المنورة طلب شيخه حمدان الونيسي، ما عسى أن يفعل فأشار عليه الأول بالبقاء في المدينة لإكمال تعليمه والتفقه اكثر في شتى المعارف والعلوم، واثناء تواجد عبد الحميد بن باديس في المدينة التقى لأول مرة بالشيخ الابراهيمي الذي اصبح رفيق دربه وصديقه الذي لم يفارقه أبدا وقدر ربطتهما صداقة حميمة متينة حين كان لا يفترقان طيلة المدة التي قضياها هناك وكانا يمضيان وقتها يبحثان ويدرسان اوضاع الجزائر المتردية من جميع النواحي خصوصا فيما يتعلق بالوضع الثقافي ويفكران في وسائل عمل جديدة من اجل النهوض بالأمة الجزائرية ومحاولة اخراجها من كبوة الاستعمار.

3_شيوخه و زملائه و نشاطاته

¹ - تركي رابح، المرجع السابق، ص 45.

وهم الذين تلقى عنهم عبد الحميد بن باديس تعليمه الأول، وكان فضلهم كبير عليه في تخطيط مناهج العلم والعمل في الحياة حيث قال: "واذكر منهم رجلين كان لهما الاثر البالغ في تربيتي وفي حياتي العلمية حمدان الونيسي القسنطيني وثانيهما الشيخ النخلي المدرس بجامع الزيتونة رحمهما الله، ويقول ايضا ابن باديس فضلهم في حفل تكريمه"، ثم لمشايخي الذين علموني العلم وخصو لي مناهج العمل في الحياة ولم يبخسوا استعدادي حقه¹.

وهم رفقاء دربه في الكفاح العلمي وفي التجديد والاصلاح، حيث كانوا السند الحقيقي لابن باديس وايدوه في كل الأعمال التي قام بها من اجل احياء النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر، هؤلاء الذين تحملوا معه المشقات والمصاعب وساروا معه على طريق الحركة الإصلاحية السلفية متمسكين بمبدأ القوة والإيمان².

ونذكر من بين هؤلاء العلماء: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفيق دربه وزميله في قيادة الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر ونائبه في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشيخ الطيب العقبي من المساندين والمؤيدين لعبد الحميد بن باديس، الشيخ العربي التبسي يمتاز بقوة الشخصية والشجاعة في ابداء الرأي والدفاع عنه، ويقول ابن باديس في حقهم " ثم لآخواني الذين وازروني في العمل من فجر النهضة...، هؤلاء الذين وري بهم زادي وتافل بطارقهم تلادي، اطال الله في عمرهم ورفع أقدارهم³.

نشاطاته

• التربوي والتعليمي:

¹- تركي رابح، المرجع السابق ص 46.

²- نفسه ، ص47

³-محمد أحمد عبد القادر، قضايا الفكر الإسلامي الحديث بين الأصالة والمعاصرة، ص 407 .

بعد عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى مسقط رأسه مدينة قسنطينة سنة 1913 واستقر بها، شرع في ممارسة عمله الإصلاحي التربوي للناشئة وذلك بالجامع الأخضر، بعدما تحصل له والده على رخصة من طرف السلطات الفرنسية تسمح الله بالتدريس بالجامع الكبير، فلم يكن العلامة بن باديس يعرف طعما للراحة أثناء تأدية عمله الإصلاحي الجهادي وذلك من أجل محاولة تغيير أوضاع البلاد.

وكان يلقي دروسه من الوعظ والإرشاد في المساجد ، واستمرت هذه الدروس والمواعظ تلقى وقد كان تأثيرها كبير وفعال وازداد عدد الطلاب الذين قصدوه من كل ربوع القطر الجزائري، وقد تنوعت هاته الخطابات والدروس مختلف علوم الدين، علاوة لما كانت تحتويه من توجيه وإرشاد يتناسب مع الواقع العملي تعيشه البلاد في تلك الحقبة ويعبر عن هذا بقوله " انني ارى حالة البلاد قبل دروس الجامع الأخضر وبعدها كان الجهل سائدا والبدعة قائمة والضلال مخيما، فإذا بهذه الشلة الصالحة من الطلبة الذين يرتادون دروسنا، تثبت الفضيلة وتنتهي عن الفحشاء والمنكر، وتبين أمام الناس سبيل الخير والصلاح، والشباب في الجزائر كافة خاصة الذي لم تدنسه تعاليم فرنسا إذ ما نحن نتاولناه بالدعوة الإصلاحية السلفية، وجعلنا منهم دعاة صالحين يقضون على الخرافات والأباطيل امام الشعب ويفتحون امام الشعب الحياة الكريمة .

• نشاطه الصحفي :

لقد كان بن باديس حريصا منذ بداية نضاله الإصلاحي على طرق أي باب يكون له الوسيلة أو الملاذ لمحاولة الإصلاح أحوال المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيه مظاهر الفساد وقد وجد ضالته في المجال الصحفي باعتباره وسيلة لمحاربة الفساد والتصدي لانتقاد ملوك الادارة الفرنسية وتنبية

الناس، إلى اخذ بيد شيوخ الطرق الصوفية من بدع وضلالات خرفات لا تنتمي الى الدين أو المجتمع.¹

ويعتبر عام 1919م بداية احتكاك ابن باديس في العمل الصحفي حيث كان مساعد في تأسيس جريدة النجاح بمدينة قسنطينة ومشاركاً في نشاطات في تحرير مقالاتها 1925م

وأصدر بن باديس جريدة المنتقد عين رئيساً تحريرها وكانت هاته الجريدة بمثابة لسان حال الجزائري المؤمن بالفكر الإصلاحى وفي الجريدة أولى التي تحدثت باسم الإصلاحيين والمتقنين، وكان الشيخ ابن باديس شديد الانتقادات للتصرفات الادارة.²

4_ آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ووفاته:

لقد ترك ابن باديس تراثاً علمياً مهماً، غير أن الكثير منها بقي متأثراً في الصحف والمجلات والرسائل، وقد تنوعت جل كتابته ما بين السياسة والأدبية والتاريخية، فكانت كتابته مزيج من علوم الدين و سياسية و فكر اجتماعي و خطيب مسجدي، ولكن بقي بعض آثاره محفوظة وهي تكون في مجموعها موسوعة ثقافية وأدبية متميزة، ولعل من بين هاته الكتابات هي:

• تفسير القرآن

أ- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير:

أما المطبوعة فهي افتتاحيات مجلة الشهاب التي كان يصدرها ابن باديس في موضوعات متنوعة، وقد طبعت آثاره المجموعة مرتين. ومن أهم معالم المنهج التفسيري عند ابن باديس ويقول في هذا الصدد: "على عادتنا في تفسير الالفاظ

¹ _ محمد عمارة، دراسات في الوعي بالتاريخ، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 4

² - نفسه، ص 5.

بأرجح معانيها الشفوية، وحمل التركيب على أبلغ اساليبها البيانية، وربط الآيات بوجوه المناسبات، معتمدين في ذلك على صحيح المنقول وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون أو غاص عليه علماء الخلق المتأخرون"¹.

ب-التفسير الكامل:

وأما التفسير الكامل لابن باديس فهو مفقود لسبب واحد يوصحه رفيق درب الشيخ ابن باديس الابراهيمي يقول "فإن دواعي الأسف أنه لم ينتدب من مستمعي هذه الدروس من يقيدها بالكتابة، فلو وجد من يفعل ذلك لربحت الأمة ذخرا لا يقوم جمال"².

• كتب الحديث

أ-شرح الموطأ: وهو من الشروحات التي لم يتم تدوينها وتسجيلها من قبل

طلاب الشيخ ابن باديس، كما حدث للتفسير الكامل، وقد أورد لنا ابن باديس

درسا لختم الموطأ نشره في الشهاب سنة 1939 م.

ب-شرح أحاديث من صحيح البخاري:حيث كان ابن باديس يقوم بشرح ابواب

من صحيح البخاري وذلك بالاعتراف من احد تلاميذه الذي يقول: " ما رأيت مثله في الایجاز مع الافادة والتأثير".

ج- العقائد الاسلامية:

كتاب في بيان العقيدة الاسلامية الصحيحة المستنبطة من القران والسنة

الصحيحة، وفي منهجه بعيد عن طريق المتعلمين والفلاسفة، بل سلك فيه الشيخ عبد

¹ - محمد عمارة، المرجع السابق، ص5

² - نفسه ص-6

الحميد بن باديس مسلك اهل السنة والجماعة، وقد نشرت لأول مرة على يد الشيخ محمد الصالح رمضان سنة 1926 .

لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس ذو شخصية عظيمة، تركت بصمتها في التاريخ الجزائري خاصة والعالم الاسلامي والعربي عامة، فقد كرس معظم حياته لقصة الاسلام والعروبة سعيا منه في محاولة اخراج الأمة الاسلامية من غياب الجهل والظلام، لفظ أنفاسه الأخيرة في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة 1359هـ الموافق ل 16 أفريل 1940 بمسقط رأسه قسنطينة¹.

المبحث الثالث الشيخ أحمد المدني:

اسهمت الجزائر بنخبة من علمائها في اعطاء اسما لها ضمن اعلام النهضة العربية الحديثة و تركوا اثر كبير واسهموا لعلمهم و كتاباتهم ونشر الوعي لدى المجتمع فأثروا هذا الاسهام نخبة مثقفة غيرت مجرى التاريخ في النفوس كما حافظ على مقومات الاساسية للمجتمع الجزائري ومن اهم هذه الشخصيات التي ساهمت في النهضة العربية الحديثة احمد توفيق المدني .

1_المولد والنشأة:

في إحدى الديار العربية التي يرجع بناؤها إلى العصر الناعورة رقم 04 في تونس العاصمة، ولد أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني يوم 16 جوان 1899، منابوين جزائريين لاجئين إلى تونس بعد وقوع الجزائر في قبضة السيطرة الاستعمارية الفرنسية وما من سياسة جهنمية ضد الجزائريين نسبة إلى عائلة المدني، عائلة جزائرية اسمها الأصلي عائلة بن عمر نسبة إلى أحد الأجداد، والذي يأخذ اسمه الحي المعروف في وقتنا الحاضر بحي ابن عمر بمدينة القبة بالجزائر وهي

¹ - تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي، ط5، 2001، ص 154-155.

من عرب الأندلس الذين نزحوا بعد سقوط غرناطة في عام 1492م أما والده فهو محمد بن أحمد المدني بن عمر القبي نسبة إلى مدينة القبة، الغرناطي نسبة إلى غرناطة بإسبانيا، ولد بالجزائر العاصمة سنة 1852، بالجامع الكبير¹ وجامع الزيتونة.

وكان تاجرا غنيا فنشأ مترجما في منزل فخم وأسرّة ثرية، وكان جد والده أمين الأمناء، أي شيخ بلدية العاصمة، ومن السادة الأشراف بنت عمر بويراز ابن المجاهد الكبير مصطفى بويراز، الذي كان قائد فريق الفرسان الجزائريين سطاولي الشهيرة²، ولدت بتونس خلال عام 1877 من عائلة ابن غشام، وهي إحدى كبريات العائلات التونسية، وعائلة بويراز تركية تماما من الاتراك الجدد، الذين قدموا من تركيا في أوائل ق 19 إلى الجزائر واستقروا بها والحقيقة أن عائلة مترجمنا بفرعيها (المدني وبويراز) من العائلات التي شردها الاستعمار الفرنسي في أعقاب ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871، فاختارت الهجرة خارج البلاد إلى تونس.

وفي خلال رحلة الهجرة والتوجه إلى تونس حدث التعارف والتقارب بين العائلتين، ولما لحق الاستعمار الفرنسي بهم في بلد اللجوء، فروا هاربين من ظلم فرنسا، إلى استانبول، عاصمة الخلافة الإسلامية ، وتعد عائلة جده لأمه عمر بويراز، عائلة تورية، فخاله محمد بويراز كان من رجال الثورة الإسلامية الوطنية في تونس أثناء الاحتلال الفرنسي، كما أن خاله الحبيب بويراز كان له دور أيضا في

¹ -أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، جزء 1، طبعة 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 213 .

² _ نفسه ص 214

الثورة الكمالية مع مصطفى كمال باشا، فالمدني إذن سليل عائلتين من أبرز العائلات الجزائرية المجاهدة المهاجرة¹.

عاش المدني في أسرة متكونة من أربعة إخوة: ثلاثة ذكور وهم الهادي وأحسن، ومحمد علي، وبنت واحدة تدعى خديجة وقد أورد مترجمنا في مذكراته، وتسميته باسم توفيق، فذكر أن هذه التسمية أطلقت عليه أيام حرب طرابلس سنة 1911 عندما التقى القائد العام للجيش العثماني بليبيا فتحي بك، حيث استرعي انتباه القائد بحيويته وذكائه رغم صغر سنه فسأله عن اسمه، ثم دعاه منذ تلك اللحظة فقال له أنت أحمد توفيق، فشاع الاسم، واشتهر وعرف به الرجل، وهذه الأسماء مشهورة لدى الأتراك، وحسب الكاتب إحسان حقي، فإن الأشخاص الأتراك، أو من هم من أصل تركي يسمون أولادهم: عثمان، وأدهم، ونور الدين، وتوفيق، ومراد².

نشأ مترجمنا وسط جو عائلي إسلامي الروح، إذ تربي في أسرة كريمة، ذات أخلاق عالية، عملت منذ الوهلة الأولى على حسن تربيته، ومراقبة محيطه، وقد روى بنفسه في مذكراته قائلا: "كانت الحياة في منزل فخم حياة ناعمة سعيدة... لم أكن ألعب مع الأطفال..... وتقول لي إياك أن تختلط بهم وكانت الأم تجتهد في تعليمي سورا من القرآن، وبعض الأحاديث النبوية... وما كان حديثها معي إلا عن الحرام، وهو كل خبيث من القول أو العمل والحلال، وهو العمل الصالح الطيب".

وقد درس بالجامع الأعظم الزيتونة، وكان يصحبه معه للصلاة، وبيادته في الحكم والإرشاد، ويحكي له جرائم الاستعمار بالجزائر، وفي هذا الصدد يقول

¹ - محمد الصديق الصالح، شخصيات فكرية وأدبية، طبعة 1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002 ص 319 .

² - إحسان حقي، الجزائر العربية ارض الكفاح المجيد، طبعة 1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1961، ص 213 .

المدني: (كانت دار جدي مدرسة حقيقية، سامية الأهداف... كنا نحيط بها رجالا ونساءا وصبياننا فيلقي علينا كل ليلة دروسا في الدين والأخلاق، وسيرة النبي (ص)، ثم يعرج كل يوم على ذكر الاحتلال الفرنسي بالجزائر ومآسيه وفظائعه إلى أن يستفز شعورنا وإلى أن تسيل دموعنا، ويقول لنا كلمة: إن هذه الدموع هي خميرة المستقبل¹.

2_تعليمه.

كانت عائلة المدني كغيرها من العائلات العربية الإسلامية تقوم بتوجيه أبنائها منذ نعومة أظافرهم إلى التعليم القرآني، ولذلك وعند بلوغه سن الخامسة من عمره، أدخله والده إلى الكتاب المدرسة القرآنية.

فتعلم القراءة والكتابة والقرآن، وهى تهيئا المدرسة القرآنية الأهلية، والتي كانت أول خطوة خطاها في مشواره التعليمي، حيث التحق بها سنة 1909 وقد بلغ سن العاشرة، فتلقى على شيوخها مبادئ اللغة العربية، وعلوم الدين والحساب، والكيمياء، والعلوم الطبيعية، ومبادئ اللغة الفرنسية².

ويذكر مترجمنا أن هذه المدرسة كانت فسيحة ومنظمة، بها ما يناهز ثلاثمائة تلميذ وأنه كان في الصف الرابع منها، وسرعان ما استقطب أنظار زملائه لنموه وذكائه، وشجاعته الأدبية، حيث كانوا يلتفون من حوله مشكلين حلقة يستمعون ويستمتعون بأحاديثه من أحاديث أبيه، جده، خاله، عن وجوب العمل للنهوض من حياة الذل والهوان والتخلف، التي كانت تعم مختلف الميادين، والعمل على تقويم الأخلاق، والسعي للخير .

1- محمد الصالح، المرجع السابق، ص 51 .

2- محمد بودينة، مشاهير التونسيين ، طعار سیراس للنشر، تونس، 1992، ص 114 .

كان يتصفح مجلة العروة الوثقى التي أصدرها بباريس جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده عام 1884، وكذا مجلتي المؤيد واللواء لسان الحزب الوطني المصري والتي كان خاله محمد بويراز يتصفحها للاستزادة في ثقافته، ومعرفة آخر الأخبار التي يشهدها العالم الإسلامي، الواقع تحت سيطرة القوى الاستعمارية الأوروبية آنذاك. وبحلول عام 1913 م أنهى أحمد توفيق المدني دراسته بالمدرسة القرآنية الأهلية، فخرج منها متشبعاً بعلوم شتى ومختلفة على يد خيرة الأساتذة والشيخوخ وقد كان خطيب هذه المدرسة، وكاتبها البارز بتوجيه من أستاذه الشاذلي المورالي فأخذ يخطب ويكتب مواضيع يضمنها أفكاره عن حالة الوطن، وعن واقع الإسلام والمسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

وفي السنة نفسها التحق بجامع الزيتونة الجامع الأعظم، وعن حياته الدراسية والمنهاج الذي اتبعه يروي لنا ذلك قائلاً: "أما بجامع الزيتونة، فقد اخترت لنفسي منهاج دراسة خاصاً لا أتقيد بصف، ولا أشارك في امتحان، كما أطلب العلم لأجل لا لأجل المنصب، فاخترت لنفسي دروساً على أجلة الأساتذة، كالشيخ النخلي في التفسير والشيخ محمد بن يوسف في البلاغة والشيخ الصادق النيفر في الفقه، والشيخ محمد بن القاضي في النحو والصرف والشيخ محمد بن شعبان في المنطق والفلسفة، والشيخ معاوية التميمي في آداب اللغة العربية"¹.

وقد كان المدني يلزم الدروس عشر ساعات كل يوم دون انقطاع تبتدئ بعد صلاة الصبح وتنتهي بعد أداء صلاة العشاء، مع ما يتخلل ذلك من حفظ

1- محمد الصالح، المرجع السابق، ص 51 .

لمختلف المتون، كلامية الأفعال، السلم، الدرة، الألفية وغيرها، كما انتسب إلى المدرسة الخلدونية لتلقي الرياضيات والتاريخ، والعلوم العصرية)¹.

وهي تعد تكميلية للدراسة الزيتونية، وفي هذه المدرسة تقيد المدني بمنهاج دراسي دقيق ومن أبرز ما نهله بها، مادة التاريخ على يد الأستاذ الجليل، حسن حسني عبد الوهاب المؤرخ الشهير، الذي أخذ عنه الحكمة، وفصل الخطاب أيضا، وما لبث أن قويت الروابط بينهما، ليقوم الأستاذ بإهداء مجموعة كتبه إلى تلميذه، وقد تأثر كثيرا بهويدو ذلك جليا في التوجه التاريخي لحياته العلمية، ومما يمكن التنويه به أن كليهما قد وفق لعضوية مجمع اللغة العربية.

ولعل أبرز مظاهر الإرادة القوية، والرغبة الجامحة في نهل المعارف، أن جعل المدني من سنوات سجنه مدرسة طور خلالها ثقافته، وطالع شتى الكتب العلمية والأدبية والدينية التي وفرها له أصدقاؤه وأهله، حيث لم يستسلم لرغبة المستعمر في تحطيمه منذ الصغر، وبعد إطلاق سراحه من السجن عام 1918، رجع إلى ميدان الدراسة، فواصلها من جديد بالزيتونة)، لكنه انقطع قبل الوصول إلى نهايتها، وأخذ الشهادة العالمية من الجامع المعمور، وهذا لانضمامه إلى حركة الكفاح السياسي عقب تأسيس الحزب الدستوري الحر².

وقد كان موقف الشيخ حمودة المنستيري من أمر هذا الانقطاع والتوجه الجديد مطابقا للواقع عندما خاطبه قائلا أظن أن أمدّها قد انتهى، وفي ساعة كفاح كهذا الكفاح الذي تباشره اليوم تموت غاية الذات، ولا تعيش إلا غاية الوطن)، اما انقطاعه على الدراسة ننظر إلى الأمور نظرة موضوعية من خلال الظروف والأحداث التي

¹ محمد بوزينة المرجع السابق ص 115

² - محمد بلقراد، الشيخ أحمد توفيق المدني 1899-1983 لمحات من حياته وأعماله، مجلة التاريخ ، العدد 18 ، الجزائر، النصف الأول من سنة 1985، ص 79.

أجبرته على اتخاذ مثل هذا القرار الخطير، ويخلص الدكتور عمر بن قينة إلى أن الرجل قد جنح إلى تكوين نفسه بنفسه فكان موهبة فذة تكونت ثقافيا بعصامية نادرة.

ثم دخل معترك الحياة الفكرية والأدبية من باب السياسة. وشرع في فترة مبكرة يشترك في النشاط السياسي بتونس¹.

3: نشاطه الصحفي و أعماله.

كانت الصحافة إحدى أهم الوسائل التي استعملها الجزائريون في نشاطهم السياسي وحركتهم الإصلاحية، ويقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: (أن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية، سواء منها المتطرفة، أم المعتدلة، وسواء باللغة العربية، أم باللغة الفرنسية)².

لقد ظهرت الصحافة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين ضعيفة الإخراج ركيكة الأسلوب، لكنها اهتمت بالقضايا الوطنية، فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والاضطهاد، والقوانين الاستثنائية الظالمة والملاحظ أن مستوى الكتابة كان متخلفا بشكل عام، ، حيث لم تسلم من ذلك إلا صحافة جمعية العلماء، التي كانت جرائدها أكثر دقة وعناية من ناحية الأسلوب واللغة ، وتنتشر دعوتها، استخدمتها سلاحا خطيرا ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية، ورجال الطريقة، وضد كل من أصبح يسير في ركاب المحتلين.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 87 .

2- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، جزء 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 94-95.

ولعل أبرز الصحف التي مثلت التيار الوطني الاصلاحى، نجد الشهاب أو البصائر والإصلاح، وهي الصحف التي تجند الكثير من العلماء والمصلحين للكتابة فيها.

ويعد أحمد توفيق المدني واحدا من الذين تركوا بصماتهم جلية على أعمدها، والواقع أن النشاط والحس الصحفى لمترجمنا ليس جديدا، بل يعود إلى المراحل الأولى لشبابه، وتشاء الظروف أن ينشر أولى مقالاته بإحدى صحف الجزائر، وعمره 15 سنة كما مر معنا، ومن ثمة تحركت أحاسيسه الوطنية بتونس، التي كتب في الكثير من صحفها¹.

أ-المدني والشهاب :

لقد كانت الشهاب قبلته فكان المحرر السياسي لها باعتباره من رجال السياسة، الذين تربوا في أحضان الحزب الدستوري التونسي، وعن بدايات مشاركته في الشهاب، ذكر المدني ذلك قائلا: "تعهدت لابن باديس وأصحابه، أن أحرر لهم مقالا لكل عدد من الشهاب الأسبوعي، يتناول السياسة الخارجية، كما اتفقنا على أن يكون مقالي خلوا من كل إمضاء حتى لا تتخذ الإدارة من ذلك ذريعة لإلحاق الأذى بالشهاب، بدعوى أنني من رجال اللجنة التنفيذية بالحزب الدستوري التونسي"².

والظاهر أن جريدة الشهاب قد تميزت بمرونة سياسية وهو ما ساعدها على الاستمرار في الصدور إلى غاية عام 1939م، وكان من كتابها التوفيق المدني الذي اختص بالكتابة عن المجتمع الجزائري، والشهر السياسي، وهو ما يؤكد أنه أحد المعاصرين الذي قال بأن المدني كان يحرق بالشهاب فصلا بعنوان: "في المجتمع

1- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر 1954 - 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب،

الجزائر، 1985، ص 33 .

2- نفسه، ص 34 .

الجزائري غالباً، ويحرر فصل الشهر السياسي دائماً في حين كان عبد الحميد بن باديس يحرر القسم الديني والقسم العلمي والحق ركن الشهر السياسي كان ركنا سياسياً محضاً، يجعل قراءة الشهاب على اطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر، وقد انقسم هذا الركن فيما بعد إلى عنوانين هما: في الشمال الإفريقي والشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب¹.

وعن نشاطه بالشهاب يقول المدني: (صلت وجلت في الشهاب صولات عميقة وجولات عريقة منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري، وما كنت أكتب في الشهاب إخبارياً، إنما كنت أكتب توجيهياً... كنت أفكر في الجزائر، أقول لها من طرف خفي إياك أعني، فأسمعي يا جارة).

وأن الشيخ أحمد توفيق المدني كان يعتمد الإلتحاذ من المناسبات فرصة ذهبية يستغلها بذكاء، فيحدث الأمة الجزائرية عن مهر الحرية، وثمن الاستقلال، ويغرس في نفوس مواطنيه المبادئ التي تعتقها الحركة الاستقلالية، ويكاد يكون بعضها صرخة مدوية تهيب بالشعب الجزائري ليطالب بحريته، ويعمل جادا في سبيل الحصول عليها. إن الأسلوب المعتمد على توجيه الخطاب بطريقة غير مباشرة إلى الاستعمار، يعد من الحيل التي يلجأ إليها كتاب الصحافة المحرومون من حرية الكلمة ليفلتوا بها من عين الرقيب ويتخذونه موقعا حصينا لتوجيه ضربات إلى صدر العدو².

ب- الشيخ المدني والبصائر :

¹ - أحمد توفيق المدني، عبد باديس العظيم، الأصالة، العدد 44، الجزائر، أفريل 1977، ص 67.

² - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 417 .

تعد البصائر من أهم جرائد الجمعية وخاصة في سلسلتها الثانية التي ظهرت في عام 1947م، ويخيل إلى الباحث في الصحافة العربية بالجزائر وفي تاريخ تطورها، أن كتاب البصائر من الناحية الأدبية أقوى تعبير أو أجمل تصويراً، وأغزر مادة من كتاب الشهاب، التي كان يغلب عليها الطابع الديني والفكري، وحسب الدكتور عبد المالك مرتاض فإن أحمد توفيق المدني يشكل القطب الثاني في البصائر بعد البشير الإبراهيمي، حيث كان يكتب في البصائر أسبوعياً، ويشرف على تحرير الركن الشهير منبر السياسة العالمية.

وكان لهذا المنبر أنصاره الكثيرون من القراء الذين يتابعون بإهتمام كبير ما يعرضه، ويصف درجة التعلق بالركن قائلاً: "فقد كنت أعرف أحد حفاظ القرآن المستنيرين المولعين بالقضايا السياسية، أنه كان يجوب الجبال والوهاد، قاطعاً نحو خمسة عشر كيلومتر من أجل أن يشتري البصائر ليقراً فيها منبر السياسة العالمية"¹.

ويرى الاستاذ عبد الرحمان شيبان أن البصائر قد عرفت في عهده إزدهارا كبيرا بما يكتبه في الافتتاحيات، وفي ركنه الشهير ومن خلال التحرير العام للجريدة ومن جهته يذهب الدكتور أبو القاسم سعد الله، إلى أن الخطاب السياسي الذي جسده توفيق المدني بالبصائر قد جاوز في طرجه رواد الحركة الإصلاحية كعبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي.

فالمعني ومن خلال كتاباته بالبصائر في سلسلتها الثانية، قد عالج قضايا العصر بقلم سياسي وفيما يتعلق بأركان البصائر نفسها، فقد طورها المدني خصوصاً بعد التحاقه رسمياً بالجمعية وتولي الأمانة العامة سنة 1951 م .

¹ - نفسه، ص 394

وإن البصائر بينت أنها خاضت كل الميادين بما فيها السياسية، ولكن بلغتها وطريققتها، فلم تغب أحداث المغرب العربي والعالم الإسلامي، ولا الصراع بين المعسكرين عن صفحاتها كما رصدت تجاوزات الإستعمار محليا، وفي كل مكان من أصقاع الأرض.

إن غياب معالجة القضايا الجزائرية كان أمرا ملفتا في مسيرة البصائر، ويعتقد أن سبب ذلك يعود إلى تفويت الفرصة على الاستعمار، حتى لا يوقف استمرار الجريدة، وبالتالي عدم بلوغ الهدف المنشود من إنشائها، وخدمة قضايا البلدان العربية الأخرى، مع أنها ظلت تتداول مفردات الحرية، والاستقلال، ومسميات الاستعمار، والطغيان وتبلغ رسالتها بالأسلوب المباشر، أو الرمزية أحيانا تحت غطاء تقديم الحقائق المجردة كما هو الحال في مجريات الثورة الجزائرية¹.

أعماله التاريخية :

مع بزوغ ق 20 أطلت الجزائر بوجهها الثقافي الجامد، وظهر الستار الحديدي مضروبا حولها حسيا ومعنويا، وما زاد في عزلتها اقتناع الرأي العام الأجنبي، وحتى الأشقاء اعتقد بأن الجزائر لا تشكل جزء من العالم العربي و الإسلامي، إنما هي قطعة فرنسية حسبما أشاعت فرنسا، ورغم أنها لم تتفك على اتصال بإخوانها في العالمين العربي الإسلامي بكل الوسائل متخفية جميع العقبات والحواجز غير أن الصورة أخذت تتغير².

¹ حميدي أبو بكر الصديق: القضايا العربية من خلال جريدة البصائر - السلسلة الثانية 1947 - 1956، ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة: 2004، ص 16

² - العبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، جزء 1، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1984، ص 55.

وهكذا شهدت الجزائر استفاقة، ونهضة ثقافية، ونشطت حركة التأليف والإهتمام بالتاريخ والشعر، حيث أصبح الحديث يدور حول الوضعية المتدهورة للشعب الجزائري وعن الوطنية الجزائرية، وعن التاريخ الحافل للعرب وبرز أحمد توفيق المدني بمؤلفاته العديدة والغنية، التي تصدرت انتاجات المنشطين الآخرين للحركة الإصلاحية، تشهد له بالثقافة الواسعة، والموهبة الأدبية الخاصة والتميزة لقد تصدى للكتابة التاريخية في فترة حرجة جدا من تاريخنا الوطني¹.

فمنذ عام 1925 م نشط مترجمنا في إخراج كثير من الإنتاجات التاريخية المختلفة، منها ما كان يصدر في الصحف والمجلات، ومنها ما كان يقدمه إلى المطابع في هيئة كتاب والملاحظ أن توفيق المدني لم يكن كاتب مقالات فحسب، شأن ما وجد عند الإبراهيمي وابن باديس، وكثير ممن سواهما قبل اندلاع الثورة الكبرى، بل كان مؤلفا طويل النفس يتناول مواضيع أكثر ما كانت تاريخية، أو جغرافية، وهذا التنوع يبرز ظاهرة هامة جدا في النهضة الأدبية والثقافية المعاصرة في الجزائر².

وأن توفيق المدني بحث في كثير من المواضيع التاريخية المتفرقة، وهذا ليس معناه أنه حاول أن يجوب بفكره مجاهل التاريخ الإنساني العام، فذلك ما لم يكد يتاح المؤرخ جزائري في النصف الأول من القرن العشرين، إنما معناه أن الرجل كان ولعا بالدراسة التاريخية التي تتصل بالجزائر، إذ أنه من العسير على أولئك المؤرخين الجزائريين أن يصرفوا وجهتهم إلى التاريخ الإنساني العام، من حيث أن تاريخهم نفسه بحاجة إلى البعث والإحياء، حيث أن تاريخ الجزائر كتب في أغلب الأحوال من

¹ - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون المرجع السابق، ص 56

² - نفسه، ص 57.

وجهة نظر واحدة، وهي استعمارية بحتة، حين كلف المستشرقون وغير المستشرقين من الفرنسيين وغيرهم بكتابة هذا التاريخ، لذلك فلا أحد أجدر من أبنائها.

ويصف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف المؤرخ المدني بالقول¹: "لعل المؤرخ الجزائري الوحيد الذي جمع بين الذاتية الجزائرية والإقليمية المغاربية في كتاباته التاريخية أحمد توفيق المدني، كاتب القطرين، وهو من طلائع المؤرخين الجزائريين، الذين بدأوا يبحثون في تاريخ الجزائر قديما وحديثا ومعاصرا في العشرينيات من القرن الماضي".

هو التاريخ واعترافا بدوره الهام، كتب الدكتور عبد المالك مرتاض منوها يقول يجب أن يعده أحد المؤرخين الجزائريين، الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في وطننا خلال فترة عصيبة، فلم يكيفتر عن البحث في القضايا التاريخية التي تتصل بالشعب الجزائري، منذ أن بدأ هذه البحوث سنة 1925 م... إن فضل المدني على التاريخ الوطني الجزائري إذن عظيم².

و الواقع أن المترجم له كان متنوع النشاط بين كثير من الأعمال الأدبية، ولو تخصص للتاريخ وحده، لكان أبرز المؤرخين الجزائريين، لإمامه باللغة الفرنسية إماما حسنا ولنشاطه وحيويته وحماسه هذا الإنشغال متعدد الوجوه، لم يكن حسب العديد من الدارسين صفة لازمت المدني وحده، بل كانت سمة عامة عند كثير من الكتاب، فالرجل كان متأثرا بتيار هذه الظاهرة ويذهب كل من الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، والدكتور عبد المالك إلى أن الكتابات التاريخية للمدني كانت تلقى نجاحا

1- عبد الكريم بوصفصاف، المؤرخون الجزائريون ومنهجية الكتابة في الحركة الوطنية الجزائرية في عهدي الاحتلال والإستقلال، أعمال المؤتمر الأول لمنندى التاريخ المعاصر، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، سبتمبر 1998، ص 46

2- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 210.

ملحوظا، وكانت هذه المأخذ خاصة في تحليل الأحداث وتحليلها، رغم أنها مسألة نسبية، حيث يتفق رأي الرجلين في أن المدني كان ذا نزعة دينية معالجة الوقائع التاريخية، شأنه شأن جميع رفقاءه في النهضة¹.

المبحث الثالث : شيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

عرفت الفترة التي اعقبت بروز النهضة العربية الحديثة انطلاقها في الجزائر بتمايزها عن سابقتها في المشرق العربي الذي كانت فيه النهضة قد بلغت نقطة مهمة في الكثير من المبادىء التي مستها النهضة فكان الجزائريون الذين هاجروا الى المشرق قد بداوا ينقلونها الى الجزائر ومن اهم الشخصيات التي ساهمت في بعث النهضة كانت شخصية ابو اسحاق .

1 : التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

يعد أبو إسحاق إبراهيم اطفيش واحدا من رواد الإصلاح في الجزائر، وإن لم ينشط داخلها، فإنه يعتبر واحدا من أعلامها البارزين المساهمين في رسم الخطوط العريضة النهضة الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين، ولو بشكل غير مباشر قبل التفصيل في الحديث عن الشيخ أبي إسحاق ومراحل حياته، ينبغي إبراز سمات عصره والبيئة التي عاش ونشأ فيها².

عصر الشيخ اطفيش وبيئته :

عاش الشيخ إبراهيم اطفيش في فترة تمتد من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وكان لهذه الفترة خصوصية في التاريخ العالمي

¹ - عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 211.

² - جلال يحيى، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، جزء 3، دار القومية ساعة والنشر، مصر، 1966، ص ص 839 - 841.

عموما والإسلامي والجزائري خصوصا، إذ كانت فترة حرجة بما احتوته من أحداث أبرزها إحكام السيطرة على أغلب البلدان العربية من طرف الاستعمار الأوروبي. وما إن تم ذلك مع مطلع القرن العشرين، حتى انطلقت في وجهه الحركات الإصلاحية والسياسية، للمطالبة بالحقوق والنضال، ولعل هذا يرد إلى إفرازات الحرب الكونية الأولى، وتداعيات سقوط الخلافة العثمانية.¹

هذه أهم سمة ميزت الحياة في الزمن الذي عاش فيه الشيخ، ولم يكن الوضع الداخلي لوادي ميزاب مختلفا عن غيره من الأقطار الإسلامية الأخرى.

لقد كان المجتمع الميزابي مسيرا من طرف العزابة، إلى أن وصلت إليه جحافل الاستعمار الفرنسي، وفي خطة وقائية عملت بها هيئة العزابة، تم إبرام معاهدة الحماية باسم الوالي العام على الجزائر، الجنرال الكسندر راندون بتاريخ 29 أبريل 1853 م، وذلك تجنباً لما ستحدثه المواجهة غير متكافئة بين الطرفين، وبذلك ضمن الميزابيون بعضاً من الحرية عن بقية مناطق البلاد مقابل ضريبة سنوية¹.

غير أن الاطمئنان إلى الجانب الفرنسي ضرب من الخيال، فقد تم نقض المعاهدة وإلحاق ميزاب بالحكم العسكري في 21 ديسمبر 1882 م، أطلق موجة تذمر ورفض لدى الأهالي، وعدم الانصياع إلى أوامر الإدارة الفرنسية والالتحاق بمدارسهم، ورفض قوانين التجنيد الإجباري الذي أقرته فرنسا فيما بعد، هذا عن الوضع السياسي بصفة عامة².

¹- الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية منظور أعلام مزاب 1902 - 1962

²- محمد علي ديوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج 1، ص 289.

أما اجتماعيا وثقافيا فقد كان وادي ميزاب صورة مصغرة لما كان عليه الحال في العالم العربي، حيث يظهر للعيان المجتمع العربي والجزائري بصفة خاصة غارق في التخلف والرجعية المميتة والتي تدعو إلى التمسك بالماضية.

وفي خضم هذه الظروف برزت تغيرات ومبادرات للنهضة والإصلاح ورفع الظلم والجهل المتأاتي من السطوة الاستعمارية وقد اختلفت مناهج هذه التغيرات من ثورات والنهضات إصلاحية وعلمية ولو بمحتوى سياسية، وقد كانت مهمة الإصلاحيين أعسر في ميزاب لبعدها عن المناطق الحضارية غير أنه يمكن أن نذكر جهود الشيخ عبد العزيز الثميني والإمام القطب اظفي ضف إليهما هيئة العزابة وأنظمتها التي استطاعت أن تحافظ عليها¹.

2 : نسب الشيخ اظفيش ونشأته وحياته العلمية

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى، ولقب أسرته اظفيش، ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني جد الأسرة الحفصية التي حكمت بعد الموحدين، فهو من قبيلة المصامدة المتوطنة جنوب المغرب الأقصى، حيث هاجر منها أحد أجداده إلى وادي ميزاب، وكان ذلك حوالي ق 9 هـ، واسم هذا الجد الحاج محمد بن عبد العزيز والمعروف بالشيخ امحمد، والذي استقر في بني يزقن وترك فيها أحفادا ومنهم أبي

¹ - الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية منظور أعلام مزاب 1902 - 1962، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007 - 2008، ص 115.

إسحاق: ولد الشيخ أبو إسحاق يوم السبت 14 صفر 1306 هـ الموافق ل 20 أكتوبر 1888 في بني يزقن بوادي ميزاب ، استقر فيها حتى عام 1910 م¹.

وكبقية أهل ميزاب الذين كانوا يحرصون في ذلك الوقت، على تكوين أبنائهم حرص والد أبي إسحاق على غرس الوجدان الديني في ابنه، وتعليمه القيم الإسلامية وتلقينه علوم ذلك العصر، فكانت تنشئته العلمية متنوعة. تنوعت مصادر ومشارب العلوم، التي نمت بها مواهبه ، وتمكن وهو ابن إحدى عشر سنة أن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، كما كان أحد طلبة الشيخ الحاج إسماعيل ابن إبراهيم زرقون، أين أخذ عليه بعض المبادئ في العلوم العربية، وهذا كله في مسقط رأسه. وبعد هذه المرحلة الأولية وفي سنة 1900 - 1318 هـ، رحل الشيخ أبو إسحاق إلى قسنطينة، واشتغل فيها بالتجارة التي لم تلائم مزاجه، وما لبث أن عاد حلقات الدرس والعلم².

ثم اتجه إلى العاصمة عند الشيخ عبد القادر المجاوي الذي كان من أشهر علماء الجزائر في ذلك الوقت، وبعدها انتقل إلى تونس، وعلى شاكلة رواية الكامل تاتي المعلومات التي يذكرها محمد علي دبوز في كتابه أعلام الإصلاح في جزئه الثالث حيث يقول: (...وكان الشيخ القطب صديقا للشيخ عبد القادر المجاوي، وكان المجاوي يجل الشيخ القطب ويحبه ويعتد بغزارة علمه وجهاده الإصلاحية العظيم، وكان يكاتب الشيخ الحاج امحمد يستفتيه في مسائل الدين العويصة وقد وجه الشيخ

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، ص 290.

2- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830 - 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 30 - 31 .

اطفيش بعض تلاميذه النبغاء للدراسة على الشيخ المجاوي ومنهم الشيخ أبو إسحاق اطفيش والشيخ الحاج ناصر كروش لإعجابه بالشيخ المجاوي¹.

3: شيوخه ورحلاته ووفاته

من أهم مشايخه : -الشيخ عبد العزيز أجييط في علم الأصول الفقه والنحو .

-الشيخ محمد بن يوسف مفتي الحنفية في علم التفسير والبلاغة . -الشيخ محمد النخيلي في علم التفسير . -الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في السيرة . - الشيخ الصادق النيفر في مادة البلاغة . و-الشيخ بلحسن النجار في أصول النحو والصرف . - الشيخ عثمان الكعاك في التاريخ .

أما فيما يخص دراسته في المدرسة الخلدونية والتي يذكرها الحاج أحمد بن حمو كروم ، اعتمادا على ما جاء في كتاب " أبو اليقظان " كما عرفت هو الذي يقول أن أبا اليقظان درس في الخلدونية مابين سنتي 1913 - 1914 م.

وخلال فترة دارسته، انتزع أبو إسحاق إعجاب شيوخه ، وكان الشيخ الطاهر بن عاشور يميزه عن باقي الطلبة لوسع علمه وأدبه وثقافته العالية، وحبه للمحاورة بل كان شيخه يراجع في مسائل الخلاف بين المذاهب الإسلامية التي كان الشيخ أبو إسحاق بارعا فيها، ويمكن أن نذكر للشيخ في هذه الفترة أيضا محاولاته إصلاح المنظومة التعليمية العربية، داعيا إلى الأخذ بأسباب التطور العلمي والنهضة واعتماد مناهج دراسية راقية، غير أن الشيخ استطاع أن يوصل آراءه من خلال نشر مقالات في الجرائد التونسية مثل " المنير " و " الصواب "، فحملت هذه المقالات نظرة الشيخ في أساليب تطوير التعليم².

3- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 183 -187.

1-ناصر إبراهيم اطفيش، صوت الجزائر، ط1، الجزائر، 2005، ص 12.

رحلات الشيخ اطفيش إلى جزيرة زنجبار وجبل نفوسة (ليبيا)

في إطار نشاطاته العلمية والدعوية والإستكشاف، ندرج رحلته إلى شرق افريقية بالضبط إلى زنجبار، والتي كان التواجد العربي الإسلامي فيها سابقا للاستعمار البرتغالي والإنجليزي، وكانت مواضيع المراسلات تدور حول كتب الشيخ اطفيش ، حيث احتل الشيخ القطب مكانة مرموقة عند سلاطين زنجبار،

هذا لم يفت الشيخ التجول في الجزيرة والإطلاع على مواطن الإباضية والمعالم التاريخية لبقايا السلطنة الزنجبارية 1832 م.

وقبل التطرق إلى عرض مسارات رحلة الشيخ في الجبل وجب إعطاء نظرة مختصرة على الأوضاع، التي كانت تمر بها ليبيا عند أبو إسحاق إليها وهي تنعم بالاستقلال التام بعد معارك دامية مع الاحتلال الإيطالي ثم صراع دبلوماسي مع الاحتلال الثلاثي (بريطاني في بنغازي، وفرنسي في فزان وإيطالي في طرابلس)، بعد الحرب العالمية الثانية، ومن ثمة استقرت الأمور الليبيين وساد الأمن الظروف تحت حكم الملك إدريس السنوسي 1956 - 1969 أما عن نفوسة فقد ظهرت عليه علامات التحضر بعد التحاق العديد من النفوسيين بالتعليم، وتقلد بعضهم مناصب مهمة في الدولة نظرا للكفاءة التي يتمتعون بها وأهم ما ميز الجبل في تلك الفترة، هو الترابط الوثيق بين مدنة التي أسهمت ظروف الحرب في تأصلها.

حل الشيخ أبو إسحاق جبل نفوسة صيف 1958 م، قادما من القاهرة مرورا بطرابلس، صحبة " عبد الرحمن عمر بوراس "، وكانت ليفرن " إحدى أهم مدن الجبل، منارة في العلم والعلماء، بلدة أبي عامر الشماخي صاحب " الإيضاح "، وأبي العباس الشماخي صاحب " السير "، أولى محطات الزيارة¹، وقد استقبله أهلها بحفاوة

¹ - محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، طوب للاستثمار والخدمات، ط 1، المغرب، 1996، ص 30

كبيرة وترحاب خاصة المنطقة، وتحولت مساجدها إلى منابر ألقى من عليها الشيخ محاضراته و مواعظه، فأيقظت نفوس النفوسيين إلى العلم والتعلم وتمسك بالدين، وكان الشيخ يلقي دروسه بطريقة بسيطة ، وبلغة عربية فصحي ممزوجة بكلمات أمازيغية ، والتي تناولت أغلبها تاريخ المنطقة وتراثها ويتخللها إجابات عن تساؤلات الحاضرين الموجهة للشيخ وبمدينة جادو، وفيها اتبع الشيخ في دروسه أسلوب الوعظ، مستنهما الهمم للجد والمثابرة وتحصيل العلم¹.

لقد أحدثت زيارة الشيخ أبي إسحاق للجبل نفوسه، هزة كبيرة خلفت نتائج ضخمة كان من أهمها :

_ إحياء المدارس العربية الإسلامية في الجبل وتفعيلها بالمعاهد والمدارس، لتحصيل العلوم حيث تخرج أعداد كبيرة منهم ساهمت في تحضر الجبل ومدنه.

_ إحياء الحياة الفكرية في المنطقة، وتجسد ذلك في تحقيق الكثير من كتب التراث وتأليف وطبع الكثير من المؤلفات بإشراف العلماء نذكر منهم علي بن يحي معمر 1919 - 1980 م صاحب حلقات الإباضية في موكب التاريخ، حيث صدر جزئها الذي يتناول إباضية ليبيا بتاريخ 1964، ثم التونسي منه 1966 م ونسخة إباضية الجزائر في 1979 م، برز أيضا الدكتور عمرو خليفة النامي 1939 .

هذا عن بعض ما أحدثته الزيارة في المنطقة، أما عن ما الذي حركته في نفس الشيخ أبي إسحاق، هو الاهتمام بالتراث الإباضي للجبل نفوسه وذلك بتحقيق كتاب الوضع " للجانوني " ، وأيضا أرسل الشيخ رسالة إلى عبد الرحمن عمر بوراس بعد عودته إلى القاهرة ضمنها كبير احترامه وتقديره، لأهل نفوسه ويشيد بما رأى فيهم رغبة عارمة في التحصيل العلمي والفكري.

2- نفسه، ص 31 .

وعلى الرغم من كل هذه الحياة المليئة بالأحداث والمستجدات والانشغالات، كان الشيخ يحن دائما إلى موطنه الجزائر، وإلى مسقط رأسه ميزاب فقد كانت له زيارات متفرقة وفي فترات متباعدة.

زيارات أبي إسحاق إلى الجزائر وميزاب ووفاته

لقد ظهر تعلق أبي إسحاق بالجزائر وميزاب شديدا، وإرتباطه بها جليا، وذلك في رفضه للجنسية المصرية، وأيضا مما يعبر عن ارتباطه بها تلك العبارات الواردة في مؤلفاته التي بين أيدينا، حيث نقرأ: " أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري "، " نزيل مصر "، إبراهيم اطفيش الميزابي الجزائري¹.

ضف إلى ذلك اهتمامه بالطلبة الجزائريين والميزابيين خاصة الذين كانوا ينزلون القاهرة، ومن بينهم محمد ناصر، محمد علي دبوز، بن عمر سليمان إبراهيم مردوخ.

وقبل هذا وذاك جسر المراسلات بين الإبراهيميين اطفيش وأبي اليقظان الذي امتد من 1923 إلى 1965 م، أي طوال فترة غربته، حوت أغلبها أسئلة عن أحوال وأخبار عن الوطن، فكان الشيخ متابعا عن كثب، تطورات الوضع في الجزائر وميزاب، ومن أهم تلك الرسائل الرسالة التي عبر فيها عن حسرته على عدم مشاركته فرحت الاستقلال:

" ولعل هذا الكتاب إليك والجزائر قاطبة في إبتهاج وحبور وسرور باستقلال، وما أجمل ذلك العيد! وما أسعد الأمة بتلك الأيام! وددت أني بينكم لأرشف تلك السلافة التي ارتقبتها الأمة أكثر من قرن ونصف مع الشعب الذي طال انتظاره والحمد لله الذي جعل العاقبة جميلة رائعة.

1- محمد عثمان الصيد، المرجع السابق، ص 51.

أما عن تواريخ زيارته للجزائر فجاءت الأولى سنة 1930 م، والثانية في نوفمبر 1962 م، اعترافا بها ودعما لقضيته¹.

ولأن لكل أجل كتاب وافت المنية الشيخ أبا إسحاق في يوم 13 ديسمبر 1965 م بعد اشتداد إجراء عملية جراحية، غير أن الله اختاره إلى جواره وصلى عليه في جامع المطرية الشيخ محمد المدني عميد كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، وحضر جنازته الكثير من رجال العلم والفكر في مصر، ووري ، جثمانه مقبرة آل الشماخي بالقاهرة².

ومنه نستنتج أن بروز النهضة العربية الحديثة الى الجزائر في حلة بهية الطلعة اختلفت مظاهرها كما اختلف روادها لكل وجهته التي اخذ منها افكاره.

و كانت مساهمة رواد النهضة العربية من الجزائريين ذات قيمة تاريخية وادبية تركت اثارا بالغة الاهمية فكان شيخ الطاهر مثالا أولئك حيث أسهم بقسط وافر في دعم النهضة خاصة في المشرق العربي كما يعتبر ابو اسحاق ابراهيم طفيش من العلماء الذين اثارهم بقسط وافر في الادب والفقه وأوصلوا بوادر النهضة الى الجنوب الجزائري خاصة في منطقة بني ميزاب ، كما اسهم الامام عبد الحميد بن باديس رفقة احمد توفيق المدني في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين حيث برز في الكثير من المحطات ذات التأثير الكبير.

2-نفسه، ص ص52-54.

1- عبد الرحمن عمر بكلي، جمهرة رسائل البكري، مكتبة البكري، الجزائر، 2007 ، ص 529.

الفصل الثالث

مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة

المبحث الأول : مساهمة الجزائريين من خلال الصحافة

المبحث الثاني: مساهمة الجزائريين من خلال الجمعيات النوادي والتعليم

المبحث الثالث: الموقف الفرنسي من مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة

لقد خيم على المجتمع الجزائري سنوات حالكة الظلام أتت على الأخضر واليابس فالمدارس والمؤسسات التعليمية التي كانت تغير الطريق أخمدها المستعمر فظهرت يقظة فكرية شملت المغرب والمشرق العربيين، فكان الوصول الجزائريين إلى هذه البلدان في سبيل التحصيل العلمي أثر بالغ الأهمية قطفت ثماره المجتمع الجزائري على اختلاف أطيافه التي كان في أمس الحاجة إلى هذه الروح الجديدة التي سوف تبعث من جديد وخلق جيل نافع لحصل سلاح العلم الذي لا يقهر .

المبحث الأول: مساهمة الجزائريين من خلال الصحافة

إذا حاولنا أن نستعرض مساهمة الجزائريين من خلال مشاركتهم في الصحافة العربية التي كانت من ثمار النهضة العربية الحديثة فهناك أكثر من مائة جريدة ومجلة عربية صدرت في الجزائر ابان العهد الاستعماري ويمكن أت نقسم الصحافة العربية إلى ثلاث مراحل تاريخية .

1- الصحافة في المرحلة الأولى (1900-1914).

تميزت هذه المرحلة بظهور بعض الصحف في مناطق معينة من البلاد و أشخاصا

قليلي

العدد نظرا لبداية بروز النهضة العربية الحديثة على الجزائر من أهم ما أفرزته هذه النهضة من خلال الصحافة :

أ/ مجلة الجزائر:

أنشأت هذه المجلة يوم 27 أكتوبر 1908 بالجزائر العاصمة تحت إشراف عمر راسم، وقد أصدر عديدين منها فقد نظر لانعدام المطابع العربية حيث كانت صغيرة الحجم، وقد صادرتها الإدارة الاستعمارية بعد أشهر من ولادتها¹.

ب/ جريدة المسلم:

صدرت هذه الجريدة في 14 أكتوبر 1909 وأدارها السيد دليس إلا أنها لم تعمر طويلا لمضايقاة الإدارة الاستعمارية لها².

ج/ جريدة ذو الفقار:

¹- عمر راسم، 1883 1959، صحافي و خطاط جزائري، اشتهر بالخط العربي الجميل ورسم المنمنمات دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم انظر عبد الكريم، دار الهدى للنشر، الجزائر 2007، ص 126 .
²- مفدي زكريا، حصص إذاعية تحقيق مصطفى باكير حمودة، دار موفن للنشر، ط، الجزائر، 2007، ص 96 .

صدرت بالجزائر العاصمة في 5 أكتوبر 1913 اشترك في إنشائها أبو منصور الصنهاجي وعمر راسم وتعتبر جريدة صارمة كانت تحمل حملات على الصهيونية وكان محررها الأول يحاول الاقتداء بالإمام محمد عبده على إصلاح المجتمع الجزائري وصدر منها أربعة أعداد وصدر آخر عدد منها يوم 1914/06/28.

د/ جريدة الفاروق:

جريدة أنشأها عمر بن قدور رفقة عمر راسم تهتم بالأخبار العلمية والاجتماعية والأدب تصدر كل يوم جمعة لكن الاثنان افترقا، عمر راسم انسحب ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى فر عمر بن قدور إلى مدينة الأغواط التي مكث بها إلى غاية نهاية الحرب وبعدها عاد إلى العاصمة واستأنف نشاطه الصحفي وأعاد إصدار جريدة الفاروق¹.

ت/ صحيفة المغرب:

أسبوعية بالعربية اتجاهاها إصلاحي إسلامي وكان صاحبها السيد فونتانا ومن الذين كتبوا فيها المجاري وابن الموهوب، ومحمد ابن أبي شنب ومحمود كحول واستمرت من 1903-1913 وقال عنها الإمام محمد عبده " أنها مفيدة للجزائريين الذين جردوا من الصحف العربية الوطنية² .

2- الصحافة في المرحلة الثانية (1914-1925)

تعتبر هذه المرحلة النهوض بعد التوقف خاصة وأن الحرب العالمية الأولى كانت قد انتهت وكان ذلك دافعا لقدم بعض الشخصيات المهمة الى الجزائر حيث ظهرت صحف جديدة شاركت في إحياء النهضة الجزائرية أهمها :

1/ جريدة الأقدام:

تأسست في 4 ماي 1920 على يد الأمير خالد ابن الهاشمي تنادي بإصلاح الجزائر ويناھض السياسة الاستعمارية في الجزائر وتعالج الآفات الاجتماعية ولها أقسام سياسية واجتماعية ودينية وتوقفت في الصدور 1923/04/06³.

¹ - مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 98.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص 139.

³ - محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 261.

2/ جريدة الصديق:

صدر عددها الأول في 12 أوت 1920 وهي جريدة علمية أدبية مديرها محمد ابن بكير من بني ميزاب، كما تولى رئاسة تحليلها مولود ابن محمد زربي تطبع بمطبعة سرلال، وساهم في إصدارها عمر ابن قدور الذي كان يعمل بالمطبعة الإيطالية¹.

3/ جريدة الإصلاح:

جريدة إسلامية حرة تأسست يوم 08 سبتمبر 1927 ساهم في تأسيسها شيخ الطيب العقبي وبمساهمة محمد العيد وأمين لعمودي وتهتم بالجانب الديني والإصلاحي وتصدر بمدينة بسكرة وتوزع بالكثير من المدن الجزائرية.

4/ صحيفة البرق:

هي صحيفة اجتماعية أدبية انتقادية كما تهتم بالجانب السياسي والاقتصادي رئيس تحريرها السيد الرحموني محمد عبد المجيد تصدر أسبوعيا وصدر أول عدد منها في مارس 1927 وشعارها خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال².

3- الصحافة في المرحلة الثالثة (1925 - 1930)

تميزت هذه المرحلة ببروز ايدولوجيات جديدة ومتنوعة خاصة على الصحافة أدى الى ثراء هذا النوع من مظاهر النهضة أهمها :

1/ جريدة المنتقد:

تأسست في 1925/07/02 تولى تحريرها مجموعة من الشباب برئاسة أحمد بوشمال بتوجيه من الإمام عبد الحميد ابن باديس، أسبوعية تصدر كل يوم خميس وصحف العهد الإصلاحي تنتقد تصرفات الحكومة الفرنسية ولم تمر سنة حتى أوقفتها الإدارة الاستعمارية وكان قد صدر منها ثمانية عشر عدد³.

¹ - محمد طمار، المرجع السابق، ص ص 118,119.

² - مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 194.

³ - آثار الإمام الإبراهيمي، ج، ت أحمد طالب إبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 98.

2/ جريدة صدى الصحراء:

تأسست في مدينة بسكرة 23 نوفمبر 1925 ومديرها هو السيد أحمد ابن العابد العقبي وتطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة تصدر كل يوم اثنين وصاحب هذه الجريدة هو الإصلاحى الشيخ الطيب العقبي¹.

3/ صحيفة وادي ميزاب:

تأسست في 01 أكتوبر 1626 تحت إشراف السيد محمد بن الحاج صالح الثميني وهو الذي كان إلى جانب أبي إسحاق وأبو اليقظان الذي انتقل إلى الجزائر وفتح فرعا للجريدة هناك وكانت تطبع بتونس ثم توزع بالجزائر².

المبحث الثاني: مساهمة الجزائريين من خلال الجمعيات و النوادي و التعليم:

لقد بدأ تأثير النهضة الجزائرية واضحا بظهور الجمعيات والنوادي والمدارس التي تعتبر منبرا مهما لتعبير عن الأفكار وملئى الاجتماعي لعب دورا كبيرا في توعية المجتمع والنهوض به قدما.

1- الجمعيات

تعتبر الجمعية مظهرا من مظاهر النهضة لعب دورا كبيرا في التعبير عن الأفكار ويقتطع المجتمع وله الكثير من الأقسام مثل: الرياضة ، الاسعاف، الكشافة، ومن أهم هذه الجمعيات التي ظهرت في بداية النهضة أهمها:

الجمعية التوفيقية:

أنشأت سنة 1908 ترأسها محمد صوالح ونظمت سلسلة من المحاضرات التي تهدف من خلالها إلى الكثير من الأحداث التي تسهم في مقومات الجزائري والحضارة الإسلامية وكان لها فروع بمدينة قسنطينة ومدينة الجزائر، ومن بين أهدافها بث روح النهضة والتعرف بأفكار جديدة والإرتقاء ونظمت سلسلة من المحاضرات في علوم الأدب والحضارة العربية الإسلامية والتاريخ³.

¹ - تركي رايح عامرة، جمعية العلماء المسلمين، دار النشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 78.

² - نفسه، ص 184.

³ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 152/139.

الجمعية الراشدية:

تأسست بالعاصمة الجزائر سنة 1902 على يد الشباب الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية، ولها عدة فروع في البلاد سواء في العاصمة أو وهران .

وضمن أشهر المثقفين في ذلك الزمن عبد الحليم باسماية وعبد القادر المجاوي، وابن التهامي كانت تهتم بنشر التعليم وإلقاء المحاضرات والدروس باللغتين الفرنسية والعربية ومن أهم العناوين التي أقيمت محاضراتها من طرف الأساتذة في ذلك الوقت حسن التعليم¹، وفوائده حضارة العرب قبل الإسلام، النظام السياسي الفرنسي .

3/ جمعية العلماء المسلمين:

تأسست في سنة 1931 كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر وجاء شعار الجمعية صارخا مدويا للإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا، كان رئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس وفق قانون أساسي رفقة الكثير من العلماء منهم البشير الإبراهيمي، العربي التبسي، الطيب العقبي، محمد السعيد الزهراوي تأسست في نادي الترقى وكان من بين أهدافها إصلاح المجتمع الجزائري ومحاربة البدع والخرافات كما وزعت كبرائها على مناطق البلاد الرئيسة بإشراف على أعمالها وتسيير شؤونها فتولى الإمام ابن باديس الناحية الشرقية وعهد للشيخ العقبي بناحية الوسطى².

أختير الإبراهيمي للإشراف على الناحية الغربية ، ونستطيع أن نفهم بسهولة أن هاتين الجمعيتين تنتميان إلى السلطة الحاكمة وتعملان بوعي، وقد رأت مقدار تعلق الجزائريين بمراثيمهم، ومقدار الشعور الذي بدأ يخامرهم والهمسات التي راحت ترتفع في كل مكان منتقدة ومستكرة لعلها حين رأت ذلك أو غزت إلى من دعا وعمل على تكوين هاتين الجمعيتين اللتين تعملان لخير الجزائريين في الظاهر على الأقل .

¹ - بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 332.

² - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين والجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

1985، ص 185.

ومن الجمعيات الوطنية التي ظهرت في الجزائر : جمعية العلماء التي أطلقت رسميا سنة 1931 برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد كان لظهورها صدى هائل في الجزائر آنذاك لأنها كانت تحمل شعارا أزعج السلطة .

ويمكن أن نقسم الجمعيات الباقية إلى فرعين :

الفرع الأول جمعيات الإصلاح ونشر الثقافة وأعمال البر و الفرع الثاني جمعيات تخدم الآداب والفنون ، وقد حتم الوضع في الجزائر أن تكون الأغلبية من الفرع الأول إذ أن الحاجة كانت ملحة إلى نجدة الشعب أخلاقيا وبدنيا أكثر من حاجته إلى النجدة في الذوق والوجدان.

ومن هنا راحت فكرة الجمعيات الإصلاحية الخيرية وتألف منها عدد كبير من أهم المدن الأهلة... ومن ذلك جمعية الشبيبة بالعاصمة والجمعية الخيرية .

2- النوادي

كان من بين آثار مساهمة الجزائريين في هذه النهضة ظهور النوادي التي تعتبر مركز لقاء للنخبة الجزائرية المثقفة لذلك الوقت ومن بين هذه النوادي نذكر :

أ/ نادي صالح باي :

تأسس في قسنطينة 1907 من طرف جوناك الحاكم العام وكان عبارة عن مبادرة من طرف المثقفين الجزائريين من بينهم، ابن الموهوب، مصطفى بشطارزي والشريف ابن حبيلس وأسس له عدة فروع في شرق الجزائر، قالمة، سوق أهراس، عين مليلة وبلغ أعضائه 700 عضو.

وكان من بين أعماله نشر التعليم وعقد الندوات والمحاضرات وتأسيس الجمعيات الخيرية ومكتبات المطالعة وشعاره التعاون والاتحاد¹.

ب/ نادي الترقى :

الذي ظهر في الجزائر بزعامة الأمير خالد والإمام عبد الحميد ابن باديس وأحمد توفيق المدني ويعتبر ملتقى النخبة المفكرة بالبلاد كلها، وقد أفتتح النادي يوم الثالث من

¹ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 138.

شهر جويلية 1927، ويقع مقره بالقرب من جامع كنتشاوة وكان السيد محمود ابن ونيس أول منتخب ورئيسا للنادي¹.

وعسى أن يكون نادي الترقى بالعاصمة أول نادي أنشئ على النظام الحديث وكان له من النظام والانتساع وحسن الإدارة مما جعله يسهم بدور فعال في تاريخ الجزائر الحديث، فقد احتضن الحركة الوطنية منذ 1927 حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة وانبثقت عنه كثير من الأفكار الوطنية كفكرة جمعية العلماء، ومؤتمر الإسلامي، ومشروع البصائر...إلى جانب ذلك كان ملتقى السياسيين وجمهور العلماء والمتقنين وكان مثابة للأدباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسية والقصائد الرائعة والأبحاث الهامة في مستواها الشعبي أحيانا وفي مستواها العلمي أحيانا أخرى، ومن الشعراء والأدباء الذين لمعوا فيه وذاع صيتهم منه: محمد العيد والعمودي، وبوكوشة، والزاھري والسنوسي، والبدوي، وأبو اليقضان².

وقد سبق [نادي الترقى] في العمل [نادي صالح باي] بقسنطينة الذي كان يزعمه الشيخ من الجيل الماضي أمثال: عبد القادر المجاوي وأبو القاسم الحفناوي، وكان الشيخ الأدبي المولود بن الموهوب، وهو أحد المؤسسين له ، يلقي فيه أشعاره ومسامراته وبعض المحاضرات في الإصلاح والتصوف، غير أن هذا النادي لم يكن يجاري النهضة الحديثة فاختلف عن القافلة الشعبية وانتشرت بعد نادي الترقى نوادي كثيرة في أنحاء الجزائر، لاسيما بعد تكوين الأحزاب وتنافسها على اجتذاب الرأي العام، فكانت لا تجد مدينة خالية من نادي أو نوادي متعددة النزاعات يرتادها الشيخ المصلحون وإعداد المصلحين أيضا ويناقشون في الشؤون التجارية والثقافية والسياسية.

وقد قال الشيخ الإبراهيمي أنه كان لدى جمعية العلماء وحدها أكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها وتضم أتباعها ومثل هذا يقال في نوادي حزب الشعب وحزب البيان ففي مدينة البليلة كان يوجد [نادي النهضة] 1932 و [نادي التقدم] 1935 يغشاهما الأدباء والقادة يخطبون ويصمرون، وفي مدينة سكيكدة كان هناك [نادي العمل] 1936 الذي كان يرأسه

2- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص114.

²- الأمير خالد ابن محي الدين بن الأمير عبد القادر، عمل برتبة ضابط في الجيش الفرنسي بعد نهاية الحرب، شعلوا وقد أمام ساحة فارساي قدموا عارضته للفرنسيين الأمريكي وبلسون وعاد إلى الجزائر ونادى بالإصلاح وأسس جريدة الإقدام وأسس هيئة سماها وحدة نواب المسلمين، أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 122.

الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وقد كان يقوم برسالة كبيرة نحو الأدب والسياسة ومكافحة الأمية ومحاربة العادات المتأخرة، وفي تلمسان كان النادي الإسلامي و نادي الشبيبة وكان معا مجالا للدعوة الإصلاحية والانبعاث الوطني.

وفي سطيف كان نادي الإرشاد 1936 الذي كان يرأسه السيد فرحات عباس وكان هذا النادي يخدم أيضا السياسة والإصلاح معا ومن الملاحظ أن هذه النوادي على اختلافها كانت تستعمل في أوقات معينة للإرشاد كرمضان وأيام الانتخابات وبعض الأزمات السياسية واغلب تلك النوادي كان أصحابها يقومون خدمة جليلة للأدب العربي، وكانوا يجمعون إليهم العناصر العاملة في حقل الأدب كالشعراء والصحفيين والأساتذة المختصين حيث يلقون أبحاثا ودراسات تختلف موضوعا واتجاها¹.

3- التعليم

ظهرت الحركة الإصلاحية التي يتزعمها العلامة ابن باديس في وقت كانت فيه أوضاع الجزائر جد مزرية، من جراء السياسة الاستعمارية التي عملت طيلة فترة الاحتلال على طمس معالم الشخصية الجزائرية وشد الخناق على الدين الإسلامي واللغة العربية التي اعتبرت لغة أجنبية وكذلك تهيمش الثقافة المحلية وذلك بالقضاء على التعليم العربي التقليدي وغلق مؤسساته وتهجير معلميه والاستلاء على الأوقاف التي كانت تموله وتبديله بتعليم فرنسي الذي كان يمثل على أرض الواقع نظامين تعليميين واحد يطبق البرامج والأساليب الفرنسية موجه خاصة لأولاد الكولون الأوروبيين وفئة قليلة جدا من الجزائريين المحظوظين، والنظام الآخر خاص بالأهالي والذي يحدد في سياسته الجهل والامية. هذه السياسة نتج عنها انتشار الجهل والامية والافراط عن الدين والجمود الفكري...إلخ.، حيث أدت بالتعليم إلى أدنى مستواه، بالإضافة إلى ظهور فئة من الجزائريين المنخرطين في المدارس الفرنسية تطالب بسياسة الإدماج².

¹ - أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص ص 117/116/115.

² - نبيل بلوشي، الاتجاه العربي الإسلامي في تحرير الجزائر، دار المشربة للنشر زقازيق ص 77 .

إن نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 شهد المجتمع الجزائري ظهور مفكرين إصلاحيين بالخصوص الذين درسوا بالخارج ثم عادوا ليساهموا بجهودهم وأفكارهم النظيفة النهضة الفكرية والدينية وطلبوا بإصلاح التعليم التقليدي وإرجاع اللغة العربية، كما كانت في السابق

المبحث الثالث: الموقف الفرنسي من مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة

بدا الموقف الاستعماري لتجاه مساهمة الجزائريين في النهضة العربية عنيفا لأنه منذ وطأت أقدام المستعمر الجزائر ويضع القوانين ويكبح المقاومات لإخضاع الشعب والقضاء عليه ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا¹.

1-موقف الاستعمار الفرنسي من الصحافة الجزائرية

إن الاستعمار الفرنسي لم يقف مكتوف الأيدي اتجاه مساهمة الجزائريين في النهضة العربية المتمثلة في الصحافة لأنها تعتبر المحرك الأساسي للمجتمع الجزائري الذي كان يعيش في عزلة اتجاه ما يحدث حوله فراح يضايق الشخصيات المثقفة التي حملت على عاتقها مهمة إيقاظ الشعب باستعمالها الصحافة التي تعمل على تثقيف الشعب و انارة طريقه فقد كانت في الجزائر صحافة تصدر باللسان الفرنسي تتمتع بكل حرية في ابداء رأيها ، وفيها كانت بعض الصحف التي كانت تصدر باللسان العربي معرضة في كل حين للمصادرة و التعطيل لمجرد كلمة صريحة تقولها، من ذلك تعطيل جريدة الأمة التي يصدرها الصحافي أبو اليقضان نائب أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من بين الجرائد التي ضايقته الإدارة الاستعمارية جريدة المسلم فبعد سبعة أشهر من إصدارها منعتها من الصدور كذلك جريدة الهلال في أكتوبر 1915 أصدرت أمرا لتعطيلها.

وها هي جريدة الصديق تلقى نفس المصير في أكتوبر 1920 إلا أنه في اتجاه آخر الجرائد الموالية للاستعمار تلقي الدعم سرا المادي أو المعنوي من طرف الإدارة على غرار جريدة النجاح وجريدة لسان الدين².

¹- يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر، الديوان الوطني للطبوعات، جامعة الجزائر، 1999، ص 127.

²- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 109.

كما طالب الفرنسيين بوضع حد للصحافة العربية بتسريبها إلى الجزائر سواء من المشرق أو من المغرب كما حذر بعضهم من الرعاية التي كانت تأتي من برلين بأنها تمثل خطر كبير على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا¹.

كما أمر الوالي العام الفرنسي بغلق دار الحديث يوم 31 ديسمبر 1937.

2 - موقف الاستعمار الفرنسي من الجمعيات والنوادي:

بعد بروز النهضة العربية بازغة في سماء الجزائر تمثلت في ظهور جمعيات والنوادي والكثير من الجرائد والصحف والمجلات بمختلف توجهاتها ونزعاتها، ظهر الاستعمار بوجهه البغيض والحقيقي الذي كان يظهره أحيانا بدأ يدس لمكائد ويعطل الجرائد بسبب أو بدون سبب.

عمل الاستعمار على التفكير في الاصلاحات لكن من دون تطبيق قوانين الاضطهاد دخلت بسرعة حيز التطبيق فقد انزعجت فرنسا اثر قيام جمعية العلماء بنشاطها الديني والتعليمي و انزعجت الادارة الفرنسية لما يجد هذا النشاط من التجارب و الصدى لدى عامة الناس لذلك عازمت على وقفة في الحين فحاولت احتواء الجمعية دون جدوى، وعندما فشلت أسست جمعية معارضة سمتها جمعية علماء المسلمين.

وفي السادس عشر من فيفري بعد سنة من تأسيس جمعية العلماء أصدر ميشال منشور ضد نشاطها بأنهم يقومون بأعمال مضادة للوجود الفرنسي يبنون المبادئ الوهابية و المذهب الشيوعي، وجاء في المنشور أن السكان إنزعجوا من الدعاية التي يقوم بها أنصار الحركة الوهابية ومن الحجاج الذين يبنون أفكار الجامعة الإسلامية².

أما النوادي فكانت عبارة عن إطار تلنقي فيه النخبة الجزائرية المثقفة لنشر التعليم والتقدم التحرر و حاولوا تطوير المجتمع الجزائري ولم يكن زعماء هذه النوادي لا ثوريين ولا وطنيين متطرفين يحاولون استعمالها نشاط معارض لفرنسا بل أن بعضهم كانوا يحاولون تشجيع الإدارة الفرنسية فإن زعماء هذه النوادي كانوا تحت هجوم العناصر الجزائرية المحافظة تلك الفترة لذلك كانوا يعملون من أجل تنوير المجتمع³.

¹ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 122.

² - نفسه، ص 25.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق الذكر، ج2، ص 145.

3- الموقف الفرنسي من التعليم العربي :

حتى تنفذ سياسة السيطرة والأحكام على الثقافة العربية، صدرت قرارات ضد التعليم، من ذلك ما صدر في 24 سبتمبر 1904 واستمر العمل به لغاية 1947، ويقضي بمنع كل جزائري من فتح مدرسة بدون رخصة، وهذه الأخيرة لا تقدم إلا لمن هم أهل لثقافة فرنسا وفي حالة تقديم الرخصة يشترط عدم تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، والحساب والعلوم والأدب العربي، ويكفي تحفيظ القرآن مع عدم شرح الآيات المحرصة على الجهاد وأخيرا يمكن للإدارة سحب هذه الرخصة عند ارتكاب أدنى مخالفة .

إن القرار يعبر عن غطرسة فرنسا بمشاريعها التجهيلية واللاإنسانية لجبر الأهالي على البقاء في بيوتهم ، نظرا لكون اللغة العربية وعاء الثقافة فقد استهدفت لأن القضاء على هذه اللغة يعتبر دمارا للشخصية الجزائرية، ولذلك أبعدت عن الإدارة وحلفتها الفرنسية، ولم يبق العمل بالعربية جاريا إلا بمحاكم الأحوال الشخصية الإسلامية، وفي مناطق الجنوب وأصبحت مع ثقافتها غريبتين وانفردت الفرنسية وثقافتها حتى غشي على اللهجة العامية .

ولغاية 1930 كان قد تم القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية من مدارس وجوامع وزوايا، فحول بعضها إلى معاهد ثقافية فرنسية، وبعضها سلم للهيئات التبشيرية، وما عثر عليه في المكتبات من مخطوطات ووثائق وكتب تم نهبه¹ .

ومنه نستنتج أن الاحتكاك الذي لامس الأفكار العربية سواء في المشرق العربي أو في المغرب العربي من طرف ثلة من الجزائريين الذين أتت بهم الظروف إلى الالتحاق بهذه البلدان إلى حمل هذه الأفكار الجديدة يعد الانحطاط الذي عاش منه المجتمع الجزائري في تلك الحقبة بدأت آثار هذه النهضة تظهر جليا في أوساط المجتمع الجزائري فظهرت

¹ - أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص ص72/73.

الصحف والجرائد والمجلات وبدأت أفكار جديدة تظهر في الجزائر وهو ما أدى بالإدارة الاستعمارية باتخاذ الكثير من الإجراءات الردعية للوقوف في وجه مساهمة الجزائريين في النهضة.

خاتمة

خاتمة :

وفي الأخير نستنتج أن الدراسة التي قمنا بها حول المساهمة الجزائرية في النهضة العربية الحديثة والتي بالرغم من اختلاف مسمياتها إلا أنها تلك الیقظة التي مست جوانب مختلفة للمجتمع سواء في الاقتصاد أو الثقافة و الحضارة التي تعطي المجتمع السمة الأكثر رسوخا في حياته رغم مرور الزمن وتعاقب الدول .

عرفت الجزائر تغيرات كبيرة في مختلف المجالات في الفترة موضوع البحث كان لها انعكاس واضح على الحياة الفكرية الثقافية بالجزائر ، اعتبرت محطة جوهريّة أرسّت لمفاهيم النهضة بالبلاد.

شهد مطلع القرن العشرين اختلاف كبي بفعل الكثير من العوامل التي بالرغم من سلبيتها في الظاهر إلا أنها تركت آثار ايجابية وبقيت تعطي ثمارها في أحياء النفوس ونشر التعليم وغرس مقومات المجتمع الحضارية .

ساهمت الجمعيات والنوادي الفكرية والهيئات العلمية المنتشرة في عموم البلاد، في بلورة معالم النهضة الحديثة بالجزائر، وأرسّت لمقومات الفكر النخبوي الذي حمل معالمه نخبة عالمية كان لها دور كبير في الحراك العلمي والفكري بالجزائر

إن الهجرة الجزائرية نحو البلدان العربية وخاصة البلاد المشرقية كان لها دور وجوهري في بعث هذه النهضة بالجزائر، ذلك أن اتصال علماء الجزائر بعلماء المشرق وسادتها، ونهلهم من علومها والجلوس في منابرها وتشبعهم بأفكار النهضة ومعالمها، أسس لمعالم النهضة بالجزائر .

اختلفت مساهمة الجزائريين في النهضة العربية وفق تكوينهم وإمكانياتهم الفكرية وساهم العلماء والإصلاحيون في إعطاء الهوية الحقيقة للنهضة العربية بمقوماتها الفكرية وأسسها العلمية .

كانت الصحافة على تنوعها من أهم وأبرز العناصر التي بدأ الجزائريون بإستعمالها فظهرت الجرائد و المجالات على إختلاف الأفكار ولإيديولوجيات والمشارب وخاصة الصحافة الإصلاحية، التي أعطت مفهوما جديدا لتعامل الفرد مع محيطه وفق خصوصيات المرحلة التاريخية، وعملت على تنوير العقول وبعث الهمم، وكرست لوجود الإنسان بهويته العربية الإسلامية ضمن أطارها الجغرافي وأبعاده الحضارية .

كان لتأسيس النوادي العلمية والجمعيات الفكرية والثقافية، أثر بارز في بسط النهضة العربية في الجزائر من نهاية القرن التاسع عشر، وعملت على تمديد إشعاع النهضة عبر ربوه البلاد، بواسطة المجالس الفكرية والمناظرات والجلسات العلمية، التي كانت تقاوم في مختلف المناسبات. وتجمع العلماء والنخب حول مختلف القضايا المصيرية للعالم العربي والإسلامي، مع التركيز على القضايا المحلية .

عم التنوير بنشر شعاعه على الجزائر حتى الثلاثينيات من القرن العشرين، وإلى ذلك لم يقف المستعمر وإدارته موقف المتفرج في هذه المساهمة فكان سلبيا في أغلب الأحيان فصادر الصحف وأغلق الجمعيات وسلط العقوبات بالقوانين التي أصدرها خوفا على مصالحه التي حسب نظره أن النهضة العربية الحديثة سوف تبني الوعي في المجتمع الجزائري الذي مغلوب على أمره ومحروم في وطنه لا يستطيع

الدفاع عن مقوماته الحضارية والثقافية التي تركت المساهمة الجزائرية أثرا بالغاً بالرغم من كل العراقيل وعدم توفر الظروف .

صبت السلطات الاستعمارية كل جهودها للقضاء على أي شكل من أشكال النهضة في الجزائر، وفعلت القوانين والمراسيم والمراسيم المتممة، قصد كبح المشروع النهضوي بالبلاد، لما يمثله من خطر على وجودها، لأنها كانت تدرك خطر المنظومة الفكرية والعلمية للجزائر وارتباطها بالبلاد الإسلامية

إن الاستعمار الفرنسي وسياستها الردعية عملت على سجن العلماء والتكيبيل بهم، وتفعيل سياسة النفي الأبعاد، قصد أفشال المشروع النهضوي بالجزائر والقضاء على معالمه.

وفي الأخير نامل أن تكون هذه الدراسة مساهمة منا في توضيح معالم النهضة العربية في الجزائر، ونوصي بالمزيد من البحث والتنقيب حول الأسس النهضوية العربية بالجزائر .

الملاحق

الملحق (01): جريدة الفقار



العنوان: أهداف جريدة ذو الفقار

جريدة ذو الفقار (1)

مقاصد الجريدة :

لما سمعنا الاسلام يُن من طعنات اعدائه والوطن ينادي الويل والحسرة على ابنائه انشأنا هذه الجريدة لمحاربة اعداء الدين وكشف اسرار المشافقين واطهار مكائد اليهود والمشركين للناس اجمعين وانتقاد اعمال المفسدين ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم .

« ذو الفقار » اس لنصرة السنة المحمدية ومقاومة البدع الشيطانية التي أوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك .

« ذو الفقار » يبارز الاغنياء المقصرين الذين يريدون ان يجعلوا مخلوقات الله ونظامات الكون آلات يستجلبون بها منافع لهم .

« ذو الفقار » يأمر وينهى وينذر ويحذر فمن تاب ورجع عن غيه وعمل صالحا قلّه الجزاء والشكر ومن لم يتجنب الفحشاء والمنكر والعمل بها فلنذيقته مرورة (كذا) الحياة ولنجزينه أسوأ الذي عمل ولناتينه بجنود من الحقائق لا قبل له بها ولنخرجنه من دائرة الانسانية والاسلامية وهو اصغر الخلق ...

... « ذو الفقار » (2) جريدة عبودية اصلاحية وانها لا تخرج عن الطريقة التي خطتها لها رجال الاصلاح المخلصين وبما اتخذته مبدأ لها بعد هدم عن السياسة لانها دخلت في شيء الا افسدته .

ولا يخطر على بال اننا من اعداء الحكومة وخصومها كلا . اننا من انصارها في الاصلاح ومعاوني رجالها الذين نعلم انهم يحبون الخير للمسلمين وقد اظهروا ذلك في غير ما مرة . ونرشد اخواننا بأن لا يهتوا بأقوال ضعفاء العقول الذين يحسبون انهم يحسون صنعا بطيئهم ومروقهم من الدين واعتراضهم عن نصائحه . الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

(1) جريدة « ذو الفقار » - ج 1 - ص 10/11 - (2) لم يتكلم عن عهد قديم - هذا - لقطع الجريدة - ولم ينعها

الطبي ١١ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ٢٠ جويلية ١٩٧٥ م

جريدة بومرداس بعلية لتبليغ الأخبار الجزائرية بملحقها لرسالة البروقراطية

المنشقة

الطبي ١١ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ٢٠ جويلية ١٩٧٥ م

جريدة بومرداس بعلية لتبليغ الأخبار الجزائرية بملحقها لرسالة البروقراطية

الطبي ١١ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ٢٠ جويلية ١٩٧٥ م

جريدة بومرداس بعلية لتبليغ الأخبار الجزائرية بملحقها لرسالة البروقراطية

المنشقة

الطبي ١١ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ٢٠ جويلية ١٩٧٥ م

جريدة بومرداس بعلية لتبليغ الأخبار الجزائرية بملحقها لرسالة البروقراطية

الطبي ١١ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ٢٠ جويلية ١٩٧٥ م

جريدة بومرداس بعلية لتبليغ الأخبار الجزائرية بملحقها لرسالة البروقراطية

المنشقة

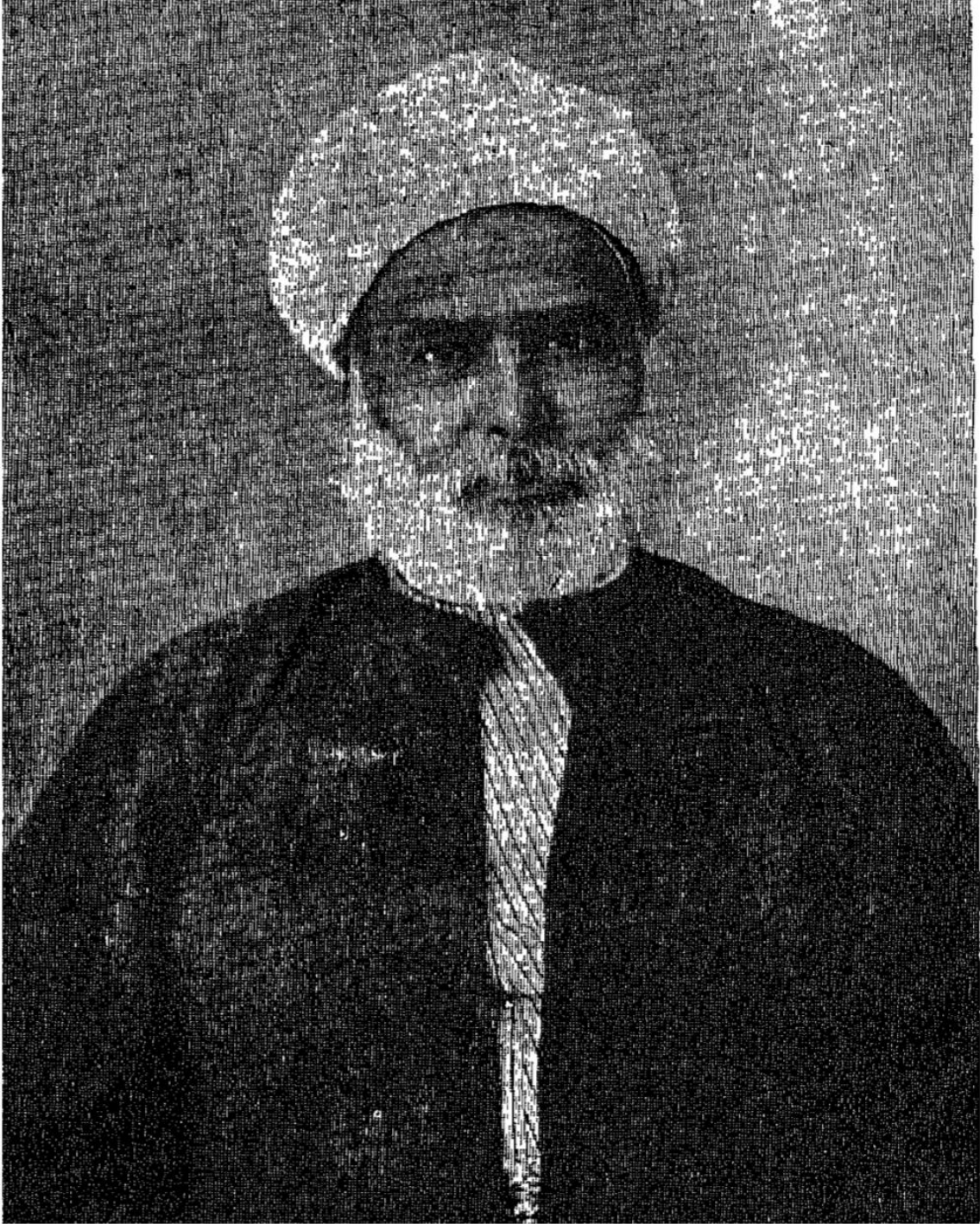
الطبي ١١ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ٢٠ جويلية ١٩٧٥ م

جريدة بومرداس بعلية لتبليغ الأخبار الجزائرية بملحقها لرسالة البروقراطية

الملحق رقم (05): جريدة الإصلاح



الملحق رقم (06): صورة لمحمد عبده



حضرة الأستاذ الفاضل عبد الحليم بن سماية... حفظه الله، لا يزال يؤنسني مثال علمك وفضلك، ويعجبني من رفيق من كمالك ونبلك، وما كان ذلك ليفارقني بعد أن صار بضعة مني، ولو كشفت لك من نفسك ما كشفت لي منها لعلمت مقدار ما آتاك الله من نعمة العقل والأدب، ولو عرفت أنك ستكون إمام قومك، تهديهم إن شاء الله إلى سبل الرشاد، وتبصرهم بما يوفر عليهم الحظين، حظ المعاش وحظ الميعاد. هذا هو أمني الذي أسأل الله تحقيقه، فخذ من الرسائل ما يبلغك بفضل الله غاية ما يرمي إليه استعدادك، فيما أرى استمرارك على مزالة كلام البلغاء من أهل اللسان العربي، وإتمام ما سبقت لك البداية فيه من اللسان الفرنسي، وما يكون له الأثر في تحويلها بتدقيق يجدر به لقب التحقيق، ومن ذلك النظر في تاريخ الأمة الإسلامية وتقل الدين في أطواره، وعلل ذلك وأسبابه، حتى يتيسر الحكم في أمراض النفوس، وحسن اختيار الدواء الذي يناسبها، ثم التقدم إلى كل سريرة بما لا تشمئز منه ولا تبادر بنفرة عليه، وبذل الجهد في حمل الهم على طلب العلم لتستتير له البصائر في العمل وشحن العزائم في الجد على السعي والكد في كسب الرزق، حتى يكثر في الناس من هو جدير بالنسبة إلى رب الناس ولك في ذكاء ولدنا الفاضل الشيخ محمد مصطفى بن خوجة، وإخلاص حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المفتي الحنفية ما يساعدك على ما تقصد من نفع العامة ونصح الخاصة.

وأنني وإن كنت على ثقة من كمال عقلك ومعرفتك بما إليه حاجة المسلمين اليوم فأني لا أجد مندوحة عن التصريح بالتحذير من النظر في سياسة الحكومة الكلام في ذلك فإن هذا الموضوع كبير خطر قريب الضرر، وإنما الناس محتاجون إلى نور العلم، والصدق في العلم، والجد السعي، حتى يعيشوا في سلام وراحة مع ما يجاورهم من أهل الأمم الأخرى، والعياذ بالله، فيما لا منجاة منه.

كتبها الأستاذ الإمام من "بلرم" عاصمة صقلية ، أثناء رحلته إليها

إن زيارة الشيخ محمد عبده هذه الشخصية الإسلامية والإصلاحية إلى الجزائر في 1903م، رغم الصعوبات التي واجهته خلال هذه الزيارة إلا أنه استطاع في الأخير زيارتها، وكان ذلك في عهد الجنرال " شارل جونار "، الذي سمحت له ولمجلة المنار بالدخول إلى الجزائر، والتقاؤه بعلمائها وإطلاعه على أحوال المسلمين وإرشادهم، حيث وجد له في الجزائر حزب إصلاحي ينتمي إليه، كما قام بإلقاء الدروس فيها ونصح الجزائريين بالجدد في العمل والجدد في تحصيل العلم، وترك السياسة لأنه كان يرى : « أنه ما دخلت السياسة في عمل إلا أفسدته. »، وعدم التعرض للحكومة الفرنسية، كما قام بزيارة العديد من الأماكن، كما أنه أراد زيارة مدينة تلمسان، لكن الظروف حالت دون ذلك، وقام بزيارة مدينة الجزائر وقسنطينة فقط، كما ساهمت هذه الزيارة في توطيد الصلات وتمتين العلاقات والروابط بين الجزائر وغيرها من الأقطار العربية الإسلامية، حيث ساهم في إحياء مجد هذه الأمة وشعورها بالاعتزاز بنفسها وبعث الأمل في شعبها والرغبة في التحرر من نير الاحتلال. إذ نجد أن هناك من يذهب إلى التأريخ للحركة الإصلاحية في الجزائر منذ زيارة الشيخ محمد عبده للعاصمة في 1903م، لكن بعد مدة من الزمن من هذه الزيارة أخذت أفكاره في الشيوع داخل الجزائر، ذلك من خلال إصدار الصحف، وكان التأثير الكبير والواضح من هذه الزيارة خلال الثلاثينات من القرن 20م عند الشيخ عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي والعقبي وغيرهم من الإصلاحيين الذين مشوا على نهج الشيخ محمد عبده، ذلك من خلال تأسيسهم لحزب إصلاحي متمثل في " جمعية علماء المسلمين الجزائريين "، وبعد زيارته للجزائر التي أقام بها مدة عشرة أيام، قام بزيارة أخرى للبلاد التونسية في نفس السنة.

البيولوجرافيا

القرءان الكريم :

1/ قائمة المصادر :

- 1- ابن المنصور ، لسان العرب ، دار الأبحاث ، الجزائر ، طبعة 1 ، الجزء 14 ، 2008
- 2- آثار الإمام الإبراهيمي ، ج ، ت أحمد طالب إبراهيمي ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1997 .
- 3- بكلي عبد الرحمن عمر ، جمهرة رسائل البكري ، مكتبة البكري ، الجزائر ، 2007
- 4- ديوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة...، جزء 1 .
- 5- راسم عمر [1883-1959] ، صحافي وخطاط جزائري أشتهر بالخط العربي الجميل ورسم المصنفات ، دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم أنظر: عبد الكريم ، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، 2007 .
- 6- زكي أحمد صلاح ، أعلام النهضة في العصر الحديث ، طبعة 1 ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2003 .
- 7- الصيد محمد عثمان ، محطات من تاريخ ليبيا ، طوب للاستثمار والخدمات ، ط 1 ، المغرب ، 1996
- 8- عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الإستبداد و مصارع الإستعباد ، طبعة 3 ، دار النقاش ، بيروت ، لبنان ، 2006 .
- 9- عبده محمد ، جمال الدين الأفغاني ، أ ، العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى ، تحقيق صلاح الدين ، طبعة 3 ، دار العرب ، القاهرة ، 1993 .
- 10- عبده محمد ، جمال الدين الأفغاني ، ب ، العروة الوثقى ، طبعة 1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002 .
- 11- عبده محمد ، الأعمال الكاملة ، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، بيروت ، طبعة 1 ، جزء 1 ، 1993 .
- 12- عكاوي رحاب ، أعلام الفكر العربي ، الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره و آثاره ، دار الفكر العربي ، بيروت ، طبعة 1 ، 2001 .

2/ قائمة المراجع :

- 13- أبو حمدان سمير ، فرج أنطوان و صعود الخطاب العلماني ، دار الكتاب العلماني بيروت ، 1992 .
- 14- أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين والجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 .
- 15- أحمد برقاي ، محاولة في قراءة عصر النهضة ، الأصيل للطباعة و النشر ، طبعة 2 ، 1999 .
- 16- بدوي محمد عبد الرحمان ، الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية .
- 17- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، جزء 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- 18- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر 1830 — 1954 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .
- 19- بو صفصاف عبد الكريم ، المؤرخون الجزائريون ومنهجية الكتابة في الحركة الوطنية الجزائرية في عهدي الإحتلال والإستقلال ، أعمال المؤتمر الأول لمنتدى التاريخ المعاصر دول ، منهجية كتابة تاريخ الحركات الوطنية في المغرب منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، سبتمبر 1998 .
- 20- بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث و المعاصر ، محمد عبده و عبد الحميد بن باديس ، جزء 2 ، دار مداد يونيفارسيستي براس ، قسنطينة ، طبعة 1 ، جزء 2 ، 2009 .
- 21- البيرمي رجب ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، دار القلم ، دمشق دار الشامية ، بيروت .
- 22- تركي راجح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي ، طبعة 5 ، مزيدة ومنقحة ، 2001 .
- 23- تركي راجح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين ، دار النشر والتوزيع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004 .
- 24- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم ، بيروت ، طبعة 1 ، 1989 .

- 25- جدعان فهمي ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، طبعة 4 ، 2010 .
- 26- جلال يحي ، المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال ، جزء 3 ، دار القومية ساعة والنشر ، مصر ، 1966 .
- 27- حازم زكريا محي الدين ، الشيخ طاهر الجزائري ، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث ، دار القلم دمشق ، ط 1 ، 2001 .
- 28- حقي إحسان ، الجزائر العربية ارض الكفاح المجيد ، طبعة 1 ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1961 .
- 29- الخطيب محمد عجاج ، أصول الحديث علومه ومصطلحاته ، دار الفكر ، طبعة 2 ، 1971 .
- 30- رشيد رضا محمد ، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، دار الفضيلة ، طبعة 2 ، جزء 1 ، 2006 .
- 31- الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر ، جزء 4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .
- 32- زروقة عبد الرشيد ، جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار ، دار الشهاب ، طبعة 1 ، لبنان ، 1999 .
- 33- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، طبعة 1 ، 1996 .
- 34- سعد الله أبو القاسم الحركة الوطنية ، ج 2 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1992 .
- 35- سعد الله أبو القاسم دراسات في الأدب الجزائري ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، ط 5 ، 2007 .
- 36- السلطان جاسم ، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة ، أم القوى ، طبعة 4 ، 2010 .
- 37- الشيخ طاهر الجزائري ، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام ، وأعلام خريجي مدرسته .
- 38- طالب عمار ، آثار عبد الحميد بن باديس ، جزء 1 .

- 39- طمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ..
- 40- الطناجي طاهر ، مذكرات الإمام محمد عبده ، دار الهلال .
- 41- علي محمد ، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم ، مكتبة المعارف ، بيروت ، طبعة 1 ، جزء 2 ، 2001 .
- 42- عمر رضا كحالة ، معجم مصطفى الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة .
- 43- عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر 1954 — 1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .
- 44- الكيالي سامي ، أعلام النهضة الحديثة الحلقة الأولى ، مسلة من مجلة الكتاب ، دار الحمراء للطباعة و النشر ، بيروت ، 1990
- 45- لقيوم محمد بن علي ا ، المصباح المنير ، تحقيق يحي مراد ، مؤسسة المختار للتوزيع و النشر ، القاهرة ، طبعة 1 ، 2008 .
- 46- مجد الدين الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي و كرياً جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 .
- 47- المحافظة علي ، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، الأهلية للنشر و التوزع ، بيروت ، 1987
- 48- محمد أحمد عبد القادر ، قضايا الفكر الإسلامي الحديث بين الأصالة والمعاصرة .
- 49- محمد الصديق الصالح ، شخصيات فكرية وأدبية ، طبعة 1 ، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2002 .
- 50- محمد بن محفوظ بن مختار فال تتقطي ، جواهر التحرر في نظم مبادئ أصول بن باديس الإير ، دار الحزم ، طبعة 1 ، لبنان ، 2007 .
- 51- محمد بوذينة ، مشاهير التونسيين ، طعار سیراس للنشر ، تونس ، 1992 .
- 52- محمد حمدي زقروق ، موسوعة إسلامية عامة ، المطابع التجارية ، القاهرة ، 2003
- 53- محمد عمارة ، دراسات في الوعي بالتاريخ ، دار الوحدة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 .
- 54- محمد كرد علي ، كنوز الأجداد ، دمشق ، دار تنوير الفكر ، ط 2 ، 1984 .

- 55- محمد مطيع ، الحافظ نزار أباضة ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1986 .
- 56- المدني احمد توفيق ، حياة كفاح ، جزء 1 ، طبعة 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .
- 57- مسعود فلوسي ، الإمام ابن باديس ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، طبعة 1 ، الجزائر ، 2006 .
- 58- مفدي زكريا ، حصص إذاعية ، تحقيق مصطفى بلكير حمودة ، دار موفق للنشر ، ب ط ، الجزائر ، 2007 .
- 59- ملاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر .
- 60- موراني ألبرت ، الشعر العربي الحديث والمعاصر ، ترجمة كريم عزقول ، دار النهار ، بيروت ، 1968 .
- 61- ناصر الأنصاري ، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، دار الشروق ، القاهرة ، طبعة 1 ، 1993 .
- 62- نعيم بلال ، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد ، دار الهادي ، بيروت ، طبعة 1 ، 2004 .

3/ الدراسات الأكاديمية

- 1- الحاج موسى بن عمر ، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية منظور أعلام مزاب 1902 - 1962 ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2007 — 2008 .
- 2- حميدي أبو بكر الصديق: القضايا العربية من خلال جريدة البصائر - السلسلة الثانية 1947 — 1956 ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، المدرسة العليا للأساتذة للأدب والعلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2004 .
- 3- عميرة لطيفة ، خطاب النهضة عند زعماء الصلاح في الفكر الجزائري الحديث من 1830 — 1954 ، رسالة دكتوراه ، 2017 - 2018 .

4/ المقالات العلمية

- 4- بلقراد محمد ، الشيخ أحمد توفيق المدني 1899-1983 لمحات من حياته وأعماله ، مجلة التاريخ ، العدد 18 ، الجزائر ، النصف الأول من سنة 1985 .
- 5- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج ، حول رحلتي الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جزيرة زنجبار ، دورية الحياة ، ع 04 ، غرداية ، الجزائر ، ديسمبر 2000 .
- 6- المدني احمد توفيق ، عبد باديس العظيم ، الأصالة ، العدد 44 ، الجزائر ، أفريل 1977 .

الفهرس العام

الصفحة	العنوان
–	شكر و عرفان
–	اهداء
–	مقدمة عامة
7	الفصل الأول : ظروف ظهور النهضة العربية
16	المبحث الأول : مفهوم النهضة العربية الحديثة و عواملها
16	الأول : مفهوم النهضة لغة
17	الثاني : مفهوم النهضة اصطلاحا
18	الثالث : عوامل النهضة العربية
21	المبحث الثاني : رواد النهضة العربية الحديثة و اتجاهاتها
21	الأول : جمال الدين الأفغاني 1839 – 1897
22	الثاني : محمد عبده 1849 – 1905
24	الثالث : عبد الرحمان الكواكبي 1849 – 1908
26	المبحث الثالث : مجالات النهضة العربية الحديثة
26	الأول : اتجاه الإصلاح الديني
28	الثاني : الاتجاه العلماني
30	الثالث : الاتجاه القومي
33	الفصل الثاني : نماذج أعلام النهضة العربية الحديثة
33	المبحث الأول : الشيخ طاهر
47	الأول : تسميه و مولده
48	الثاني : نشأته و تعليمه و مكانته
48	الثالث : صدقات الشيخ و أعماله و وفاته
49	المبحث الثاني : الشيخ عبد الحميد ابن باديس
50	الأول : المولد والنشأة

51	المطلب الثاني : تعلمه ورحلاته
52	المطلب الثالث :شيوخه و زملائه و نشاطاته
54	المطلب الرابع : آثار الإمام عبد الحميد بن باديس و وفاته
55	المبحث الثالث : الشيخ أحمد المدني
55	المطلب الأول : المولد و النشأة
57	الثاني :تعليمه
59	الثالث :نشاطه الصحفي و أعماله
64	المبحث الثالث :الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش
64	الأول : التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش
65	الثاني : نسب الشيخ اطفيش و نشأته و حياته العلمية
67	الثالث : شيوخه و رحلاته و وفاته
73	الفصل الثالث :مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة
82	المبحث الأول: مساهمة الجزائريين من خلال [الصحافة]
86	الأول: الصحافة
87	الثاني: الصحافة في المرحلة الثانية
89	الثالث: الصحافة في المرحلة الثالثة [الثلاثينات]
90	المبحث الثاني: مساهمة الجزائريين من خلال الجمعيات النوادي والتعليم
91	الأول: الجمعيات
92	الثاني: النوادي
94	الثالث : التعليم
94	المبحث الثالث: الموقف الفرنسي من مساهمة الجزائريين في النهضة العربية الحديثة
95	الأول: موقف الاستعمار الفرنسي من الصحافة الجزائرية
84	الثاني: موقف الاستعمار الفرنسي من الجمعيات والنوادي

85	الثالث: الموقف الفرنسي من التعليم العربي
86	خاتمة
90	الملاحق
100	قائمة المصادر و المراجع
107	فهرس المحتويات